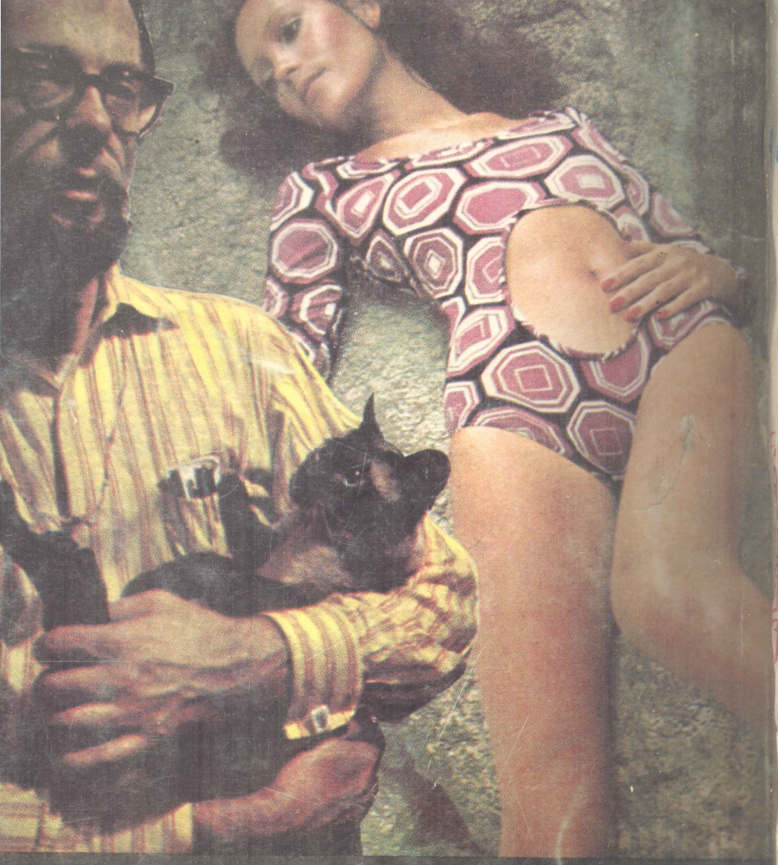

بيرى ميسون

(الحفرة الثالثة)

تأليف : إيرل ستانلى جاردنر

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

الحفرة الثالثة

عين كيرى داتون وصياً على ديزيريه إيلليس ، فعمل على تنمية ثروتها
الوقت الذى كان لا يبخل فيه عليها بالمال . وكان يكتم حبها فى قلبه بينما
ى الطامعين فى ثروتها يحومون حولها .

ويعثر على قتيل فى أرض للجولف شوهد داتون فيها وقت ارتكاب الجريمة
تضافر ضده الأدلة ، فيقبض عليه ويقدم للمحاكمة .

وبينما ينتظر المتهم الحكم عليه بالإدانة ، يستطيع ميسون فى اللحظة
خيرة ببراعته المعهودة إيقاع القاتل الحقيقى فى كمين أمام رجال
ليس .... فمن يكون القاتل ؟

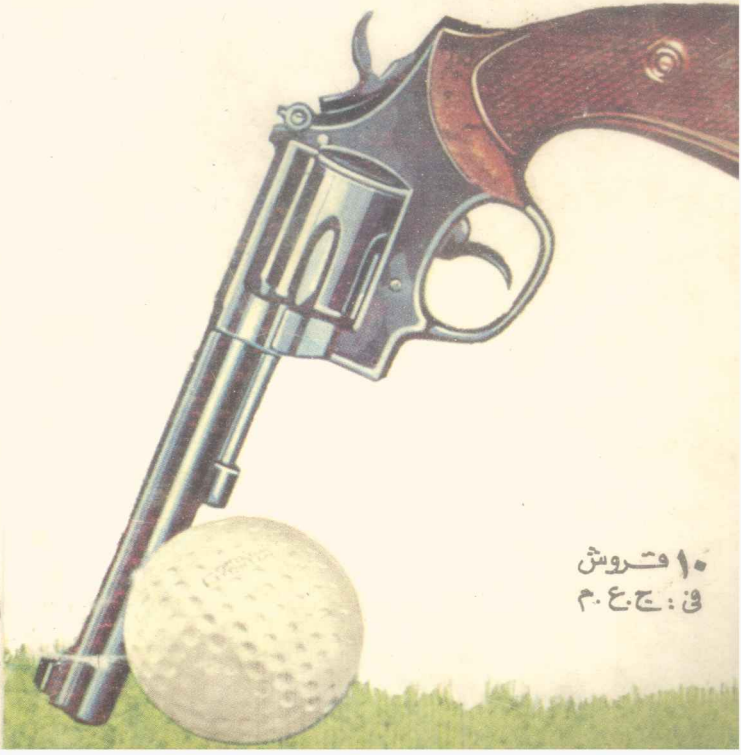

١٠ قروش
فى : ج.ع.م

سُور الأزبكية

عُمر زَينبْ يوسُف

بيرى ميسون

الحفرة الثالثة

تأليف : ايرل ستانلى جاردنر
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

الفصل الأول

ابتسم بيرى ميسون لديللا استريت وهو يدخل مكتبه وسألها قائلا :

— هل من جديد يا صغيرتى ؟

أمسكت سكرتيرة المحامى عن فحص الخطابات التى أمامها ونظرت اليه نظرة ذات مغزى وقالت :

— اذا أردت أن تسترد عزيزتنا جيرتى فعاليتها ياريس فما عليك الا أن تستقبل كيرى داتون الذى ينتظرك فى غرفة الاستقبال منذ ربع ساعة .

— ومن هو كيرى داتون هذا ؟

— هو شاب انيق فى غير اسراف ، وسيم الوجه ، له شعر أسود طبيعى فى تموجاته وعينان زرقاوان وفم جميل ، عريض الكتفين ناحل العود ، افتتنت به جيرتى الى حد الهوس واصبحت لا تفارقه ببصرها .

— وماذا يريد ؟

— أما هذا فسر غامض . ان بطاقته تقول انه « مستشار فى الاستثمارات » ولم يزد عن قوله انه يريد أن يراك فى أمر خاص عاجل جدا يتطلب لباقة كبيرة وكتمانا أكبر .

— كم عمره ؟

— فى الثلاثين أو الثانية والثلاثين من عمره .

قال المحامى وهو يجلس :

— ارجو ان لا تكون هذه حيلة لجأ اليها لكى يبيعنا

بعض السندات او ما أشبه . وعلى أي حال سأستقبله لا لشيء الا لكي أحرر جيرتي من سحره .

أسرعت ديللا استريت الى غرفة الانتظار ولم تلبث أن عادت وبرفقتها الزائر ، وبعد أن تصافح الرجلان قال داتون :

ـ اننى اشكرك كثيرا يا مستر ميسون لاستقبالك لى دون موعد سابق . ولكنى والحق يقال فى عجلة من أمرى .

قال المحامى وهو يشير للشاب ويدعوه الى الجلوس :

ـ لا عليك ! ولكنى أخشى أن لا تكون قد طرقت الباب المقصود فاننى أرى من بطاقتك أنك تهتم بالشـــئون المـــالية ...

قاطعه داتون قائلا :

ـ أنت تهتم بالدفاع عن المجرمين طبعا ؟

ـ نعم .

ـ اذن فقد طرقت الباب المقصود .

ـ ومن هو المجرم ؟

أشار داتون باصبعه الى صدره فتأمله ميســون فى اهتمام زائد وقال :

ـ هل ألقى البوليس القبض عليك ثم أخلى سبيلك بكفالة مالية ؟

أجابه الآخر وهو يهز رأسه :

ـ كلا . واذا كنت قد أتيت لزيارتك فما ذلك الا لأننى لا أريد أن يلقى البوليس القبض على بالذات .

ـ هل اختلست أموالا ؟

ـ نعـــم .

ـ ممن ؟

ـــ من ديزيريه الليس .
ـــ كم ؟
ـــ اذا نظرنا الى هذه المسألة من زاوية معينة فان المبالغ المختلسة تقدر بنحو مائتين وخمســـين ألف دولار .
هز ميسون راسه وقال :
ـــ لكل مجرم الحق فى أن يدافع احد المحامين عنه.. ولكن المحامى لا يحق له أن يجعل من نفسه شريكا فى جريمة ما . وبعد الحقائق التى ذكرتها لى فانك لاتتعرض لالقاء القبض عليك فحسب ولكن واجبى يحتم على ، اذا كنت أريد أن أتولى الدفاع عنك ، أن أرفع سماعة التليفون وأن أستدعى رجال البوليس .
ـــ مهلا يا مستر ميسون فأنت لا تعرف الوقائع بعـــد .
ـــ اعرف عنها ما يكفى لكى ...
ـــ هل لك أن تسمح لى بأن أعرضها عليك بطريقتى الخاصـــة ؟
قال المحامى :
ـــ أمامك دقيقتان اذن .. فاننى مشغول بما فيـــه الكفاية ، وقضيتك لا تثير اهتمامى ، كما أنك انت الاخر لا تثير اهتمامى .
اضطرم وجه داتون ولكنه مع ذلك أسرع يقول :
ـــ مات تمبلتون الليس . والد ديزيريه الليس منذ أربع سنوات ، وكان من عملائى ، وعندما مات كانت ديزيريه فى الثالثة والعشرين ، وكانت تخالط قومـــا لا يطمئن أبوها اليهم ، ولهذا أقامنى وصيا عليها وعهد الى بكل ثروته وكلفنى أن أنقدها ريعا ترك لى الخيار فى تقديره لكى لا تستطيع أن تستنفد رأس المال ...

صفوة القول ترك لى مطلق الحرية فى استثمار أموالها كما أريد .

ـــ أعطاك تمبلتون الليس تفويضا مطلقا اذن ؟

ـــ نعم . اقدم على كل هذا لكى يقى ابنته .

ـــ وما هى التدابير التى اتخذها لكى يقيهـــامنك انت ؟

اجاب داتون :

ـــ لم يتخذ اية تدابير .

كان صمت ميسون بليغا جدا . واستطرد داتون :

ـــ كان الميراث يبلغ مائة الف دولار ، وقـــد اعطيت ديزيريه منذ أن مات أبوها مائة وعشرة آلاف دولار .

قطب ميسون حاجبيه وقال :

ـــ ظننت اننى سمعتك تقول انك اختلست مبلغـــا قدره ربع مليون دولار ؟

ـــ هو ذلك بالتقريب .

ـــ اننى لا افهم .

ـــ أراد والد ديزيريه أن احتفظ بالأسهم التى كان يملكها ، ولكنه ترك لى الحق فى شراء وبيـــع اســـهم اخرى ، وهذا هو ما فعلت .

« وكان يملك بوجه خاص عددا كبيرا من اســـهم شركة ستير ريدج أويل ، بعتها دون أن أقول شـــيئا لأحد ، كما بعت اسهما اخرى غيرها ولكن لم يكن لها قيمة تذكر ، ولكنه كان متعلقا بها لا لشىء الا لاســـباب خيالية . وقمت بتقسيم ثمن هذه الاسهم الى ثلاثة أجزاء استثمرت جزءا منها فى شراء أسهم معروفة بثباتهـــا واستقرارها واستبدلت بالجزء الثانى اسهما بدا لى أن قيمتها لن تلبث أن ترتفع . أما الجزء الثالث فقد اشتريت

به اراضى فى مناطق كنت اقدر لها نموا وازدهارا سريعين ثم بعت كل هذا محققا عائدا كبيرا ، واستثمرت المال باسمى مكدسا الأرباح بعضها فوق بعض واستطعت أن أجمع بهذه الطريقة ربع مليون دولار .

فسأله ميسون :

ـ ولكن أما كان يجب عليك أن تقدم لعميلتك كشفا بالحساب كل سنة ؟

ـ لم أقدم اى كشف ابدا ولم تطالبنى ديزيريه بأى شىء .

ـ ألم تستفهم منك عن مصير أموالها ؟

ـ كانت تعتقد أنها على علم بذلك . وهى تظن الان أنها أصبحت لا تملك شيئا نظرا الى أننى كنت أدفع لها أكثر من ألفى دولار شهريا ، وذلك منذ أن مات أبوها .

ـ ألفان من الدولارات شهريا ؟ ... اظن أنهـــا استطاعت أن تدخر القليل من هذا المـال ؟

ـ أوه ، كلا ... بل لعلها مدينة ... فهى غريرة ساذجة مسرفة ومن السهل خداعها .

تبادل ميسون النظر مع ديللا استريت وقال :

ـ انك قمت بكل أنواع المخالفات واختلاس الاموال وخيانة الامانة وما الى ذلك .

أقر داتون قائلا :

ـ نعم . ولكنى مازلت اعتقد مع ذلك بأننى قمت بما كان ينبغى أن أقوم به .

سأله ميسون :

ـ وماذا تريد منى الان ؟

ـ ستنتهى مدة الوصاية بعد ثلاثة شهور ، ولابد لى عندئذ من تقديم كشف بالحساب لديزيريه وأن أسلمها ما فى عهدتى من أموال .

ـ وانت لا تستطيع ذلك ؟
قال داتون مشدوها :
ـ بل أستطيع . ولكن المعضلة أن كل شيء باسمي أنا .
ألقى ميسون اليه نظرة مفكرة ثم انحنى فوق مكتبه وقال :
ـ قل لى ما هى مشكلتك بالضبط .
ـ اننى بذلت كل جهدى لرعاية مصالح ديزيريه ، وأن مائة ألف دولار مبلغ قليل من ناحية ، ولكنه من ناحية أخرى مبلغ جسيم . وكانت ديزيريه ، عندما مات أبوها تخالط على الأخص شبانا ذوى شعور طويلة وأظافر قذرة ومثاليين ينتمون الى أقصى اليسار ، وما كانوا ليترددوا فى الاغتراف من أموالها مع حرصهم على البقاء فى معزل عنها . وديزيريه شديدة الحساسية فى الواقع، تتألم من وحدتها ومستعدة لكل شيء للاشتراك مع مثل هذه الزمرة ، وقد خطر لأبيها أن نظرتها للناس قد تتغير بعد أربع سنوات ، وأنها قد تستطيع أن تفهمهم عندئذ كما هم على حقيقتهم .
ـ وهل أقام أبوها هذه الوصاية لكى يحميها من هؤلاء الطفيليين ؟
ـ نعم . كانت فكرته هى أننى سأتمكن من التضييق عليها والتقتير فى معاملتها بحيث تضطر أخيرا الى تغيير أصحابها ... هذا هو ما جعلنى أفهمه على الأقل قبل أن يموت .
سأله ميسون :
ـ ولماذا لم تفعل ذلك ؟
ـ لأننى رأيت أنى لو أقدمت على ذلك فاننى أسيء

استعمال سلطتى كوصى ، ولهذا آثرت أن أتصرف كما فعلت بحيث يعتقد هؤلاء الطفيليون ، بعد استغلالهم لها لمدة أربع سنوات أنها بددت ميراثها فيتخلون عنها وينسونها بدلا من أن يتعلقوا بها .

ـ ولكى تصل الى هذه النتيجة خاطرت بأن تذهب الى السجن ؟

ـ اننى اعتمد عليك لكى تجنبنى الذهاب اليه .

ـ كم عمرك ؟

ـ اثنتان وثلاثون سنة .

ـ وديزيريه ؟

ـ ستبلغ السابعة والعشرين بعد بضعة شهور .

ـ أتحبها الى هذا الحد ؟

صاح داتون وهو يعتدل فى جلسته فجأة ؟

ـ ماذا ... ماذا تقول ؟

ـ ان المستقبل يتفتح أمامك ، وهو مستقبل زاهر بالنسبة لك ، ولكنك مع ذلك ، ولكى تحمى ديزيريه الليس وتمنعها من أن تغدو ضحية للطفيليين الذين تحلو لها صحبتهم خاطرت بمستقبلك هذا دون أن تجنى أية فائدة شخصية . انك تتكلم مع محام يا صاحبى ، والمحامون معروفون بأنهم قوم غير سذج ، ولهذا فلعله من الأوفق أن تذكر لى كل الحقيقة .

تنهد داتون ونظر الى ديللا استريت نظرة تدل على ما يشعر به من حرج ، ولكن لم يسعه الا أن يعترف أخيرا فقال :

ـ نعم ، هذا صحيح . اننى احبها ، وقد احببتها دائما ، ونظرا للموقف الحالى فاننى لا أريدها أن تعرف ذلك .

ـ ولماذا ؟

ـــ لأننى لست بالنسبة لها الا شبه عم.. أو أخا أكبر وقيما وأبدو عجوزا سمجا فى عينى زمرة الصعاليك الذين تعاشرهم .

قال ميســـون :

ـــ منذ أربع سنوات لم تكن قد بلغت غير ثمانية وعشرين عاما ، فهل كنت قد أصبت نجاحا فى مهنتك فى ذلك الوقت الى حد أن مستر الليس رأى أن يعهد اليك بادارة تركته بدلا من أن يلجأ الى رجل آخر أكبر منك سنا وأكثر تجربة ؟

تردد داتون قبل أن يقول :

ـــ الواقع أن مستر الليس كان يميل الى كثيرا ، وقد خطر له أننى ربما أستطيع التأثير على ديزيريه .

وقال ميســـون :

ـــ ولعله حدث نفسه قائلا أنها اذا رأتك مرارا كثيرة بخصوص هذه المسائل المـالية فربما تتعلق بك .

احمر وجه داتون من جديد وقال :

ـــ نعم . لا ريب أن هذه الفكرة قد خطرت له ... أنه كان يعرف مشاعرى ازاء ديزيريه . ولكن النتيجة كانت عكس ما توقعه الليس فقد رأت ديزيريه فى رجلا بخيلا شحيحا ، وزاد فارق السن من الهوة بيننا .

ـــ أنت تحبها اذن منذ أربع سنوات .

ـــ بل منذ خمس .

ـــ ولم تبح لها بحبك قط ؟

ـــ بل بحت لها به ، وكان ذلك منذ أكثر من أربع ســـنوات .

ـــ وماذا كان رد الفعل ؟

ـــ قالت لى أنها مقتنعة بأنها فكرة تراودنى منذ وقت

طويل ، وانني لا يمكن أن أكون مغرما بها حقا ، وانها مستعدة لأن تعتبرني أخا لها ، وانني اذا أصررت على أن تكون علاقتنا على غير ذلك فانها ستضطر عندئذ الى قطع كل صلة لها بي .

ـ وهل قبلت هذا التحدى ؟

ـ قررت أن أنتظر وأرى فلعل شعورها نحـــوى يتغير .

قال ميسون :

ـ آه ... هل كان الليس يعلم انه سيموت ؟

ـ أجل . قال له أطباؤه انه لن يعيش أكثر من ثمانية شهور ، وكان هذا تفاؤلا كبيرا منهم لأنه لم يتم الشهر السادس .

ـ وكيف قابلت ديزيريه أمر الوصاية ؟

ـ بكل استياء ... رأت فيه اهانة لذكائها ، واحست أن أباها أراد الاستمرار فى ادارة حياتها حتى وهو فى قبره ، وتملكها غضب شديد .

ـ وتحول غضبها هذا عليك ؟

ـ نعم .

ـ وخطر لك انك اذا قامرت بالأموال التى عهد اليك بها فقد تستطيع أن تكتسب محبتها ؟

ـ لم أفكر الا فى شىء واحد وهو أن أحول بين أن تقع فريسة للذين يسعون وراء الدوطة ، ولكن على الرغم من كل ما بذلت لا يزال هناك واحد من هؤلاء الخنافس يحوم حولها ويريد أن يتزوجها لادارة بضعة آلاف الدولارات التى يعتقد أنها ستبقى لها عند نهـاية مدة الوصاية .

سأله ميسون وهو يبتسم ابتسامة صغيرة :

ـــ وهذا الزواج لا يصادف قبولا منك ؟

أجاب داتون فى شرود :

ـــ لو أن هذا الشاب تزوجها فلا أدرى ماذا عساى أن أفعل ... يخيل لى أننى لابد لى أن أقتله .

تأمله ميسون لحظة فى شىء من التفكير ثم قال :

ـــ لماذا لم تجهر لها بمشاعرك من جديد لكى تريها انها مشاعر حقيقية دائمة ؟ ...

ـــ أردت أن انتظر ... رأيت انه مع الوقت قد يبدو لها فارق السن بغير ذى أهمية .

قال ميسون :

ـــ حسنا . يسرنى انك لم تخف عنى شيئا . سأطلب منك الآن ثلاثة اشياء اولها أن تحرر لى شيكا بمبلغ الف دولار بصفة مقدم اتعاب ، وثانيهما أن تكتب لى قائمة بكل الأسهم التى باسمك والتى تحتفظ بها لحساب ديزيريه الليس فى نفس الوقت وأن توقع على هذه القائمة دون أن تؤرخها ، ولا حاجة بك الى أن تحدثها عن ذلك ، ولكن اذا حدث واصابك مكروه فلن يصيبها اى ضرر بهذه الطريقة .

سأله داتون :

ـــ والشىء الثالث ؟

ـــ حاول أن تقنع ديزيريه الليس بأن تأتى لمقابلتى فاننى أريد أن أتحدث معها .

ـــ لماذا ؟

ـــ يجب أن يقول لها احد انه فى نهاية مدة الوصاية سيؤول اليها مبلغ كبير من المال ، أكثر بكثير مما تعتقد . ويجب أن تعرف السبب ، واذا حاولت أنت نفسك أن توضح لها ذلك فانها قد تسىء فهمك فى حين

اننى اذا فسرت لها الامر بنفسى فلعلنى افلح فى ان اجعل منك بطلا فى عينيها .

ـــ لا يجب ان تقول لها بوجه خاص اننى احبها ... انك لا ...

قال المحـــامى :

ـــ اطمئن فاننى لا ادير مكتبا للزواج وانما اشـــتغل بالمحاماة . انك طلبت منى ان اجنبك المتاعب وهـــذا ما سأحاول بذله . ان حياتك العاطفية لا تهمنى الا فى الحدود التى تمس المهمة التى عهدت الى بها .

اخرج داتون دفتر شيكاته من جيبه عندئذ وبدأ يحرر الشيك الذى طلبه ميسون منه .

الفصل الثانى

فى صباح اليوم التالى كان ميسون وديللا استريت عاكفين على عملهما فى المكتب عندما دق جرس التليفون الموجود على مكتب ديللا فرفعت السماعة وقالت :

— آلو جيرتى ... حسنا ، لحظة واحدة ... سأرى .

وتحولت الى ميسون وخاطبته قائلة :

— ديزيريه الليس موجودة فى غرفة الانتظار .

قال المحامى وهو يبتسم :

— آه ... ان داتون لم يضع وقته .

واردفت الفتاة :

— ولكنها لم تأت بمفردها بل أتت برفقة مستر ومسز هيدلى ... وقد همست جيرتى تقول انه يبدو أنهما أم وولدها ... المراة تدل هيئتها على انها من الطراز الحاكم المستبد ، لها عينان حادتان . أما الشاب فحُنفس ذو لحية يتميز بعدم المبالاة .

قال ميسون :

— ان لجيرتى موهبة فى وصف الناس كما هم حقا . حسنا ، ماداموا قد أقبلوا معا فلنستقبلهم معا .

وبعد أن أخبرت ديللا جيرتى بأن ميسون سيستقبل الزوار الثلاثة أسرعت تفتح الباب الفاصل بين المكتب وغرفة الاستقبال .

كان هيدلى اول من دخل ، وهو شاب عريض الكتفين له لحية كبيرة كتلك التى يربيها الخنافس ، ترتسم فى عينيه نظرة كلها هدوء وازدراء ويرتدى قميصا أسبور مفتوحا يظهر من تحته شعر صدره ، وبنطلونا ضيقا مجعدا وينتعل صندلا ويضع سترته فوق كتفه .

وجاءت أمه خلفه ، وهى امرأة فى الخمسين من عمرها ذات عينين حادتين وأنف مدبب . وأقبلت ديزيريه الليس خلفهما ... كانت طويلة القامة بعض الشىء ، أكثر قليلا من القامة المعتدلة ، ذات عينين زرقاوين وبشرة ملوحة ، أقرب الى النحافة منها الى الامتلاء .

وابتدر الشاب المحامى قائلا :

— صباح الخير يا مستر ميسون ... أنا فريد هيدلى، وهذه أمى . أما هذه فهى خطيبتى مس الليس .

ودعاهم ميسون للجلوس ، ولما رأى ديزيريه تنظر الى ديللا استريت متسائلة قال :

— هذه سكرتيرتى وساعدى الأيمن ، وهى على علم بجميع قضاياى .

هزت الفتاة رأسها وتنحنح فريد هيدلى ، ولكن أمه أسرعت تقول :

— قيل لديزيريه ان تأتى لمقابلتك ... ونظن ان ذلك بسبب التركة .

— من الذى قال لها أن تأتى لمقابلتى ؟

— الوصى على التركة .. كيرى داتون .

نظر ميسون الى هيدلى كما لو كان يسبر غوره وسأله :

— وهل تعرفه ؟

أجاب الشاب فى ازدراء :

ـــ اننى التقيت به ، وهو رجل شحيح .
تدخلت ديزيريه الليس فقالت :
ـــ انه صديق حميم ، وكان أبى يوليه كل ثقته .
فصاحت مسز هيدلى :
ـــ لعل هذا أكبر خطأ اقدم عليه أبوك .
قالت ديزيريه :
ـــ أرجو أن تفهم يا أستاذ أن أبى أزعجته فكرة أن يترك لى ثروة جسيمة كتلك التى تركها لى ، فقد خشى ان انفقها كلها مرة واحدة ، ولهذا لجأ الى كيرى وقد تصرف هذا الأخير واستطاع أن يبقى لى هذه الثروة طوال أربع سنوات .
تدخلت مسز هيدلى :
ـــ واذا كنا قد اتينا الان فذلك لأننا نعتقد أن داتون قد قبل أخيرا فكرة المبرة .
قال ميسون وهو يرفع حاجبيه :
ـــ المبرة ؟
ـــ نعم ... انها فكرة فريدة ، وهو يريد أن ...
قاطعها هيدلى يقول وهو يبسط يده :
ـــ لا داعى للدخول فى التفاصيل الان .
ـــ ولكن من الأوفق أن يعرف مستر ميسون الأمر يا فريد ...
ـــ دعينى أشرح له ذلك بنفسى اذن .
وتحول الشاب الى ميسون واستطرد يقول :
ـــ لست من أصحاب الأوهام ، كما أننى لست مخبولا . اننى اخالط اناسا كثيرين من الفنانين والشعراء ، ولكننى قبل كل شىء رجل واقعى ...

واخذه الحماس لمجرد طرقه الموضوع الذى يشـــغل باله ، وادنى مقعده من مكتب المحامى واستأنف حديثه يقـــول :

ـــ ان مدينتنا لا تستطيع الازدياد والازدهار ، وهى آخذة فى الاختفاء . وقد بدأنا ندرك أن كل بلد بحاجة الى انطلاق العبقريات التى تزخر بها ، ولكن فى بلدنا هذه لا يستطيع أى عبقرى الانطلاق لأنه سرعان ما يمـــوت من الجوع . وانى أعرف شعراء ورسامين وكتابا فى مقدورهم أن يصبحوا عباقرة لو اننا تركنا مواهبهم تنمو بحرية وبدون أى ضغط .

ـــ وهؤلاء العباقرة لا يستطيعون الانطلاق ؟

ـــ كلا . لأنهم بحاجة الى العمل لاكتساب قوتهم ، ولهذا خطر لى أن نتبنى هؤلاء الشباب ذوى المستقبل ... من شـــعراء وادباء ورســـامين ومفكرين ... وخصوصا المفكرين .

ـــ أى نوع من المفكرين ؟

ـــ المفكرون السياسيون . الوقت قد تغير ... بل ان العالم كله قد تغير ، ولم يعد فى وسعنا أن نفكر كما كنا نفعل من قبل ، فان الزمن سبقنا .

نظر ميسون الى ديزيريه وقال :

ـــ هل تنوين تمويل هذا المشروع ؟

ـــ كنت أتمنى ذلك ، ولكن لم تعد لى الامكانيات لأننى أنفقت كل ما تركه لى أبى فعلا ، ويؤسفنى أننى كنت شديدة الاسراف الى هذا الحد ، بل اننى لاتمنى أحيانا لو أن داتون كان اشد حزمـــا معى ورفض أن يعطينى ما كنت أطالبه به من أموال لكى أنفقها فى أشياء لا نفع فيها .

ـــ أى نوع من الأشياء ؟

ـــ حسنا ... السفر الى أوروبا مثلا وشراء سيارات جديدة ... عندما يبدأ المرء فى الانفاق فان النقودتنساب من بين أصابعه بصورة جنونية ..

سألها ميسون :

ـــ هل وجهت أى لوم الى مستر داتون ؟

ردت تقول ضاحكة :

ـــ لوم ... طبعا ، وبطريقة مستمرة .

ـــ الأنه كان يجزل لك العطاء ؟

ـــ بل لاننى كنت أجد انه ممسك جدا . كنت أقول له اننى ربما لا أعيش أربع سنوات وأن من الخير لى ان أستمتع بهذا المـــال على الفور ، واننى ، مهما يكن ، سأستطيع ان أدبر أمرى حين يفرغ .

قال فريد هيدلى :

ـــ اذا أردت رأيى يا مستر ميسون فان داتون قد أساء التصرف فى المهمة التى أوكلت اليه ، لو انه أظهر شيئا من الشدة ازاء ديزيريه ، مع علمه بأنها مسرفة لكان تحت يدينا الان رأسمال كبير لتحقيق فكرتى .

قال ميسون وهو يبتسم ابتسامة رقيقة :

ـــ ولكننى لا أريده .

سأله الشاب :

ـــ لا تريد ماذا ؟

ـــ لا أريد رأيك .

وصعق هيدلى واحمر وجهه احمرارا شديدا ولم يسعفه النطق ، وكانت أمه هى التى تولت عنـــه الرد فقالت :

ـــ مهما يكن فها نحن قد أتينا ... ما لديك لكى تقوله

لنا يا مستر ميسون ؟
اجابها ميسون :
ـ لا شيء .
باعد ميسون ما بين يديه بحركة معبرة فقال هيدلى :
ـ اذن ماذا نفعل هنا ؟
قال ميسون فى سذاجة :
ـ كنت أحسب انك ستخبرنى بذلك .
تبادل الزوار الثلاثة النظر ثم قالت ديزيريه :
ـ تكلم كيرى داتون فى التليفون-مساء أمس وقال لى أن مدة الوصاية قد أوشكت على الانتهاء ، وانه لجأ اليك لكى تنوب عنه ، كما قال أن من الخير أن التقى بك لكى أتعرف بك .
ـ وهل أقترح عليك أن تأتى بصحبة آل هيدلى ؟
ـ كلا ، انما هذه فكرة طرأت لى أنا وحدى .
قالت مسز هيدلى :
ـ لا أرى سببا يحدوه الى أن يلجأ الى مجام الا اذا كان لايزال متبقيا مبلغ من المال فى نهاية المدة ، وما عليه الا أن يسلمه لديزيريه فتعطيه ايصالا بابراء ذمته و ...
قاطعها ابنها قائلا :
ـ أوه ، كلا . هناك اجراءات قانونية كثيرة لابد منها قبل ذلك . اننى أدرك لماذا لجأ الى محام ، ولكنى لا أفهم لماذا أصر على أن تأتى ديزيريه لمقابلتك اليوم اذا لم يكن ذلك لكى تخبرها بما تبقى لها . ومهما يكن فان المبلغ المتبقى لابد أن يكون نحو خمسة عشر ألف دولار تقريبا ، ومع أنه لا يكفى لتنفيذ الخطة التى

فى راسى فاننا نستطيع أن نبدأ به على كل حال .
سأله ميسون :
ـ ما الذى يحملك على التقدير بأن ما تبقى من الميراث يقدر بنحو خمسة عشر ألف دولار ؟
ـ أوه ... هذه عملية حسابية بسيطة . فاننا نعرف كم ترك لها أبوها وكم تسلمت حتى الآن ، واذا نحن حسبنا الارباح ...
ـ كم تسلمت طوال الاثنى عشر شهرا الأخيرة يا مس الليس ؟
ـ الم يخبرك كيرى بذلك ؟
ـ لم يدر بيننا غير حديث أولى ، ولم ندخل فى التفاصيل .
ـ منذ أربع سنوات وانا أتسلم الفى دولار شهريا، ولكنه قال لى منذ شهرين أن هناك مفاجأة صغيرة تنتظرنى فى آخر مدة الوصاية ، وقد قمت بعملية حسابية وأعتقد أن المبلغ المتبقى يبلغ نحو خمسة عشر ألف دولار .
سألها ميسون وهو يرفع حاجبيه :
ـ وهل أنفقت الفى دولار شهريا ؟
ـ نعم . ولكن اختلف الأمر فى الشهور الاخيرة ، فقد بدأت أخشى المستقبل وبذلت جهدى لكى أدخر شيئا .
قالت مسز هيدلى فى حدة :
ـ لو أنك تتخلين عن مسكنك وتعيشين عيشة بسيطة فانك تستطيعين على الأقل أن تتركى الخمسة عشر ألف دولار لفريد لكى يحقق بها مشروعه ...
هزت الفتاة رأسها وقالت :

— اننى مقتنعة بمشروع فريد ، ولكننى أود أن أتلقى دروسا تجارية لكى استطيع أن أكتسب قوت يومى .

صاح هيدلى فى دهشة :

— ماذا ؟ ... هل تنوين العمل أنت أيضا ؟ ... اذا كان الأمر كذلك فلن يمر عليك وقت طويل حتى تفقدى كل صلة بجماعتنا من المفكرين ، ولن تصلحى الا للضرب على الالة الكاتبة وبهذا تصبحين عجلة من عجلات مؤسسات الرق والعبودية .

قال ميسون عندئذ :

— مس الليس ... لا ادرى لأى سبب طلب منك مستر داتون أن تأتى لمقابلتى ، وبما أنه غير موجود ، فلا أستطيع أن اكشف لك عن اى شىء يرتبط بأعماله .

صاحت الفتاة وهى تبتسم :

— أوه ... لا داعى لاحاطة الأمر بمثل هذا الغموض فاننى حسبت كل شىء واعلم ما تبقى لى بالتقريب .

وقال هيدلى :

— ولكن من المفهوم طبعا أن داتون لابد له من تقديم كشف الحساب .

تظاهر ميسون بأنه لم يسمع ما نطق به الشاب وقال :

— ومتى تبدئين تلقى هذه الدروس التجارية يا مس الليس ؟

— غدا .

هز ميسون راسه موافقا ثم لزم الصمت بطريقة تدل على انه لم يعد لديه ما يقول . فنهض هيدلى وحذت ديزيريه حذوه هى الأخرى . أما امه فقد نهضت فى بطء . وعندما أغلق الباب المؤدى الى غرفة الاستقبال خلفهم تحولَ الى سكرتيرته وقال :

ـ هذه فتاة أفسدت حياتها وضيعت ثروتهـــا فى نفس الوقت ، ولكننى اظن انها توشك أن ترجع عن غيها وتغير من طباعها ... اننى أتساءل ماذا يحدث عندما تكتشف أنها أصبحت اكثر ثراء ممـــا كانت تعتقـــد .

سألته ديللا :

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟ ... هل تفكر فى أن تخفى عنها الحقيقة ؟

لبث ميسون يفكر لحظة ثم قال وهو يهز رأسه :

ـ هذه مسألة ترجع الى الضمير اكثر منهـــا الى القـــانون .

الفصل الثالث

عندما اقبل ميسون الى مكتبه فى صباح اليوم التالى، بسطت له ديللا استريت جريدة مفتوحة على الصفحة المالية وهى تقول :

ـ اقرأ هذا ياريس .

قرأ ميسون النبأ الذى اشارت ديللا اليه وهذا نصه :

« أسفرت عمليات التنقيب التى قامت بها شركة ستير ريدج أويل فى منطقة كريستال عن اكتشاف بئر جديدة للبترول .، وكانت اسعار أسهم الشركة المذكورة آخذة فى الهبوط منذ بضع سنوات ولكن طبقا لتصريحات رئيس مجلس ادارتها مستر جارفيس ريدر فان هذا الاكتشاف الجديد من طبيعته أن يعيد الاسهم الى قيمتها الاولى . ويبدو أن الصبر مثمر حقا لان شركة بترولية أخرى تخلت عن استثمار هذه المنطقة بعد أن اعتبرتها غير منتجة .

اطلق ميسون صفيرا خافتا ثم قال :

ـ اطلبى عميلنا داتون فى التليفون يا ديللا .

صدعت الفتاة للامر الصادر اليها على الفور ، ولكنها لم تلبث أن قالت بعد لحظة :

ـ انه لا يرد .

ـ اتصلى بوكيل أعمالى اذن وسليه أن يشترى لى خمسين سهما من أسهم شركة ستير ريدج أوبل .

وبعد أن نفذت ديللا التعليمات التى صدرت اليهـا قالت تخاطب المحامى :

ـ انه يريد أن يتحدث اليك شخصيا بباريس .

تناول ميسون السماعة وقال :

ـ آلو .. صباح الخير يا ستيف .. ما الخبر ؟

ـ الديك أنباء بالذات أم انك فكرت فى شراء هذه الاسهم نتيجة لمـا قرأته فى صحف اليوم .

ـ هذا وذاك . لمـاذا ؟

ـ لا أدرى ما يدور فى شركة ستير ريدج ... هناك شخص يشترى أسهمها بكميات كبيرة منذ بضعة أيام وقد ارتفعت أسعارها من جديد بعد أن هبطت الى الصفر تقريبا .

ـ ماذا تعرف عن هذه الشركة يا ستيف ؟

ـ لا أعرف غير القليل ، فهى شركة يشرف عليها رجل يدعى جارفيس ريدر ويبدو أن سـياسته هى الحصول على امتياز التنقيب فى عدد من الاراضى دون أن يكون لذلك أية نتيجة مما أدى الى هبوط أسـهم الشركة بشكل ذريع . وعليه فان النبأ الذى نشرته جرائد الصباح قد لا يهدف الا الى احداث ضجة فى الاوساط المـالية لرفع أسعار هذه الاسهم بصـفة مؤقتة . ومن جهة أخرى ، اذا كان هذا النبأ صحيحا فان هذا يفسر لنا السبب فى شراء الاسهم بكميات وافرة فى الايام الاخيرة . ولعل الذين يشترونها قوم لهم دراية بالأعمال المـالية ، ولهذا سألتك اذا لم تكن قد سمعت شـيئا .

ـ كلا . ولكن مهما يكن من أمـر فاننى أرجو أن تشترى لى خمسين سهما بأى سعر ... اريد ان أكون

من مساهمى هذه الشركة .

ـ كما تريد . ولكنها مخاطرة .. لان أناسا كثيرين فقدوا أموالهم فى هذه الاسهم طوال السنوات الاخيرة .

ـ لا تخش شيئا .. سأحرص على أموالى يا ستيف ولكن من لا يقدم على المغامرة لا يحصل على شىء .

واذا اتجهت المكالمة نظر ميسون الى سكرتيرته وقال:

ـ اننى لأتساءل ما هى حالة عميلنا النفسية .

ـ هذا صحيح .. فهو يعلم أن من حقه أن يبيع ويشترى ، ولكن ديزيريه تعتقد أنها لا تزال تملك كمية كبيرة من هذه الاسهم التى ترتفع أسعارها ارتفاعا مدهشا .. وحين ترى ارتفاع قيمتها فقد يخطر لها أن تمول مشروع خطيبها عندئذ .

وبعد دقائق صلصل جرس التليفون فأخذت ديللا استريت السماعة ثم قالت :

ـ انه فريد هيدلى ، وهو يقول انه يعلم انك تتوق للحديث معه وأن لديه نبأ هاما يريد أن يزجيه اليك .

تردد ميسون لحظة ثم أشار الى الفتاة أن تعطيه المكالمة على التليفون الخاص به وأن تستمع الى الحديث فى نفس الوقت وقال :

ـ آلو .. هنا بيرى ميسون .

راح فريد هيدلى يتكلم فى ذلاقة وفصاحة كبيرتين بحيث أن الكلمات أخذت تندفع من بين شفتيه ويتداخل بعضها فى بعض .. قال .

ـ أوه استاذ ميسون .. لدى نبأ عظيم .. هل قرأت الصفحة المالية فى جرائد الصباح .

ـ كلا . ماذا بها ؟

ـ ان شركة ستير ريدج اكتشفت بئرا جديدة غنية

وبعد أن نفذت ديللا التعليمات التى صدرت اليهـا قالت تخاطب المحامى :

ـ انه يريد أن يتحدث اليك شخصيا بباريس .

تناول ميسون السماعة وقال :

ـ آلو .. صباح الخير يا ستيف .. ما الخبر ؟

ـ الديك أنباء بالذات أم انك فكرت فى شراء هذه الاسهم نتيجة لمـا قرأته فى صحف اليوم .

ـ هذا وذاك . لمـاذا ؟

ـ لا أدرى ما يدور فى شركة ستير ريدج ... هناك شخص يشترى أسهمها بكميات كبيرة منذ بضعة أيام وقد ارتفعت أسعارها من جديد بعد أن هبطت الى الصفر تقريبا .

ـ ماذا تعرف عن هذه الشركة يا ستيف ؟

ـ لا أعرف غير القليل ، فهى شركة يشرف عليها رجل يدعى جارفيس ريدر ويبدو أن سياسته هى الحصول على امتياز التنقيب فى عدد من الاراضى دون أن يكون لذلك أية نتيجة مما أدى الى هبوط أسـهم الشركة بشكل ذريع . وعليه فان النبأ الذى نشرته جرائد الصباح قد لا يهدف الا الى احداث ضجة فى الاوساط المـالية لرفع أسعار هذه الاسهم بصـفة مؤقتة . ومن جهة أخرى ، اذا كان هذا النبأ صحيحا فان هذا يفسر لنا السبب فى شراء الاسهم بكميات وافرة فى الايام الاخيرة . ولعل الذين يشترونها قوم لهم دراية بالأعمال المـالية ، ولهذا سألتك اذا لم تكن قد سمعت شـيئا .

ـ كلا . ولكن مهما يكن من أمـر فاننى أرجو أن تشترى لى خمسين سهما بأى سعر ... اريد أن أكون

من مساهمي هذه الشركة .

— كما تريد . ولكنها مخاطرة .. لان اناسا كثيرين فقدوا أموالهم فى هذه الاسهم طوال السنوات الاخيرة .

— لا تخش شيئا .. سأحرص على أموالى يا ستيف ولكن من لا يقدم على المغامرة لا يحصل على شىء .

واذا اتجهت المكالمة نظر ميسون الى سكرتيرته وقال:

— اننى لأتساءل ما هى حالة عميلنا النفسية .

— هذا صحيح .. فهو يعلم أن من حقه أن يبيع ويشترى ، ولكن ديزيريه تعتقد أنها لا تزال تملك كمية كبيرة من هذه الاسهم التى ترتفع أسعارها ارتفاعا مدهشا .. وحين ترى ارتفاع قيمتها فقد يخطر لها أن تمول مشروع خطيبها عندئذ .

وبعد دقائق صلصل جرس التليفون فأخذت ديللا استريت السماعة ثم قالت :

— انه فريد هيدلى ، وهو يقول انه يعلم انك تتوق للحديث معه وأن لديه نبأ هاما يريد أن يزجيه اليك .

تردد ميسون لحظة ثم أشار الى الفتاة أن تعطيه المكالمة على التليفون الخاص به وأن تستمع الى الحديث فى نفس الوقت وقال :

— آلو .. هنا بيرى ميسون .

راح فريد هيدلى يتكلم فى ذلاقة وفصاحة كبيرتين بحيث أن الكلمات أخذت تندفع من بين شفتيه ويتداخل بعضها فى بعض .. قال .

— أوه استاذ ميسون .. لدى نبأ عظيم .. هل قرأت الصفحة المالية فى جرائد الصباح .

— كلا . ماذا بها ؟

— ان شركة ستير ريدج اكتشفت بئرا جديدة غنية

بالبترول .

ـــ هل أنت فريد هيدلى ؟

ـــ نعم . لعلك تذكرتى يا أستاذ ميسون ، اننى اتيت لمقابلتك أمس مع أمى بصحبة ديزيريه الليس .

ـــ اننى اذكر ذلك جيدا . ولكنك تتحدث الآن عن شركة ستير ريدج أويل ولست أرى العلاقة ..

ـــ ولكن .. أن هناك علاقة .. فان ديزيريه ورثت عن أبيها كمية كبيرة من هذه الاسهم وقد ارتفعت اسعارها اخيرا .

ـــ نعم . اننى افهم الآن . ولكن ما الذى يؤكد لك أن هذه الاسهم باقية كما هى وأن الوصى لم يتصرف فيها ببيعها ؟

ـــ أوه ، كلا ... ان مستر الليس أوصى داتون بعدم التصرف فى هذه الاسهم أو بيعها ، الا اذا كان لابد من ذلك .

ـــ وهل هذا النص موجود فى الوصية ؟

أجاب هيدلى وفى صوته رنة من الحنق :

ـــ لا أدرى . ولكن هذا أمر يجب أن تعرفه أنت ما دمت تنوب عن ذلك الشخص .

ـــ اننى لم أدخل فى التفاصيل بعد وكنت أظن انك اعلم منى بذلك . وهذا سبب سؤالى ، فانك عندما أتيت لزيارتى قلت لى انه لم يتبق من الميراث شىء تقريبا وعليه فلا بد أن داتون قد باع الاسهم التى كانت فى عهدته .

ـــ هذا صحيح . ولكنه لا يمكن أن يكون قد باع أسهم شركة ستير ريدج ، فهناك خلاف بين المساهمين الرئيسيين ، وقد أقبل شخص لمقابلة ديزيريه منذ خمسة عشر يوما وطلب منها أن تعطيه تفويضا ليتمكن

نيابة عنهـــا فى مجلس الادارة فأحالته الى داتون . والاسعار ترتفع فى الوقت الحاضر بصـــورة خياليه وستساوى أسهم ديزيريه آلافا بل مئات الآلاف من الدولارات .

ـــ ولكنى لا أرى أى فرق فى هذا .. بالنسبة لك .

ـــ ولكن هناك فرقا كبيرا ، فان ديزيريه تستطيع ان تجمع الآن كل الاموال اللازمة لتمويل مشروع المبرة . سيكون هذا رائعا .. مشروع لا نظير له فى الخلق والابداع الفنى .. اننـــا سننمى مواهب رســـامين مشهورين .. أحسن من رامبراند .. صورهم أصلية .. لان رامبراند قد عفا عليه الزمن .. سنستطيع ان نساهم فى تحرير الفن فى الولايات المتحدة .

ـــ هل أخبرت ديزيريه بهذا النبأ هى الاخرى ؟

ـــ كلا ، لاننى لم استطع الاتصال بها حتى الآن .. فقد بدأت اليوم بالذات فى تلقى الدروس التى تكلمت عنهـــا .

ـــ آه ، نعم . أشكرك اذ اتصلت بى يا مستر هيدلى .

ـــ كنت أريد أن أتحدث مع داتون كذلك فلعله لم يعلم بالامر بعد .. هل يمكنك أن تقول لى اين استطيع ان اتصل به ؟

ـــ ألا تعرف عنوانه ؟

أرى أنه لم يحسن التصرف كما يجب فى هذه التركة

ـــ لم أهتم أبدا بمعرفته اذا أردت الحقيقة ، اننى التى آلت ادارتها اليه .

ـــ ماذا كنت تريده أن يفعل ؟

ـــ كان فى مقدوره أن يتصرف لكى يحد من نفقات

ديزيريه ، وان يرغمها على ان تعيش فى حدود الريع بحيث يبقى راس المـال صحيحا كما هو ، فلو انه فعل لبقى ما يكفى لتنفيذ المشروع الذى يشغلنى .

ـ اننى آسف ولكننى لا استطيع أن اخبرك بعنوان احد عملائى . وافضل شىء هو أن تتصل تليفونيا بمس الليس فتخطر داتون برغبتك ويتصل هو بك .

ـ حسنا . كما تريد . أردت فقط أن اسدى لك خدمة باخطارك فورا .

ـ واننى اقدر لك ذلك كل التقدير واشكرك .. الى الملتقى يا مستر هيدلى .

أعاد ميسون السماعة ، وحذت ديللا استريت حذوه فقد أصغت الى المكالمة هى الاخرى ، وكانت تقوم بتدوين ما تسمع بطريقة الاختزال . وقالت :

ـ حسنا . يبدو لى أن المشاكل قد بدأت .

ـ لا يمكننا الا أن نتعاطف مع داتون على الرغم من المخالفات التى ارتكبها فقد كان له حق بيع هذه الاسهم وحق استثمار قيمتها ، ولكن كان يجب أن يطلع ديزيريه على ذلك وأن يقدم لها كشفا بالحساب أولا بأول ، ومن ناحية أخرى لم يكن يحق له أن يقوم بهذه العمليات باسمه . ويخامرنى احساس بأن مستر هيدلى ستثير المشاكل حين تعلم أن أسهم شركة سمير ريدج قد بيعت منذ مدة طويلة .

هزت ديللا استريت رأسها وقالت :

ـ هذا امر مفروغ منه . ماذا تقول لديزيريه ؟

ـ ليس لدينا ما نقوله لها . اننا انما ننوب عن داتون ، وداتون وحده ، فلندعهم جميعا يلجأون اليه .

الفصل الرابع

قال ميســـون يخاطب سكرتيرته بعد عـــودته من الغداء :

ـــ ديللا .. اتصلى بوكيل أعمالى وتأكدى منه لاننى أصبحت من بين مساهمى شركة ستير ريدج أويل ثم اكتبى بعد ذلك اسم داتون وعنوانه ورقم تليفونه فى احدى البطاقات واطلبى من بول دريك الحضـــور لمقابلتى .

وبول دريك هو مـــدير وكالة دريك للمخـــابرات والاستقصاءات ، وتقع مكاتبها فى نفس الطابق الذى يقع به مكتب المحامى . وقد أسرع بعد قليل من اتصال ديللا به وجلس فى أحد المقاعد المخصصة للعملاء وقال وهو يشعل سيجارة :

ـــ اننى مصغ اليك يا بيرى .
ـــ أريد أن تعثر على أحد عملائى .
ـــ أمدين هو لك ببعض المـــال ؟
ـــ كلا .
ـــ هل اختفى ؟
ـــ ربمـــا .
ـــ ماذا يجب أن أقول له عندما أعثر عليه ؟
ـــ لا شىء . عليك أن تخبرنى بمكانه فحسب ، انك لن تستطيع البحث عن شخص من غير أن تستجوب

بعض الناس طبعا ومن غير أن تترك أثرا خلفك ، وعلى هذا فانى أرجوك أن تدبر أمرك بحيث لا يعرف أحد اننى وراء هذا الموضوع .

وأردف ميسون يقول وهو يناوله البطاقة التى كتبتها ديللا :

ـ هاك عنوانه وكل ما تحتاج اليه من معلومات بخصوصه .

سأله المخبر : اظن أن الامر هام .

ـ نعم . ولكن ليس هذا كل شىء . أريد كذلك أن تقدم لى بعض المعلومات عن جارفيس ريدر ، رئيس مجلس ادارة شركة ستير ريدج أويل .

ـ آه .. لعل .. بخصوص هذه الاسهم التى ترتفع ؟

ـ الديك اسهم منها يا بول .

ـ أوه ، كلا . ان المخبرين لا يثرون فى مضاربات البورصة ، ولا فى أى شىء آخر على كل حال .

ـ دع الشكوى لوقت آخر يا عزيزى بول .. اذهب حالا وأخبرنى بما تعلم .

وبعد أقل من ساعة من انصراف المخبر تكلمت جيرتى فى التليفون الداخلى وقالت ان مستر جارفيس ريدر يريد مقابلة مستر ميسون .

وقال ميسون وهو يتبادل النظر مع سكرتيرته :

ـ حين نتكلم عن الذئب .. قولى لجيرتى ان تدعه يدخل . سأستقبله حالا .

كان ريدر فى نحو الخامسة والخمسين من عمره . بدا مهيبا على الرغم من احدوداب ظهره ، بعض الشىء له نظرة ثاقبة تحت حاجبين كثيفين .

وقال ميسون بعد ان تبادلا التحية :

ـــ ماذا أستطيع أن أؤدى لك يا مستر ريدر ؟
ـــ علمت انك تنوب عن كيرى داتون .
سأله المحامى : من قال لك هذا ؟
ـــ لا أهمية لذلك . هل تنوب عن كيرى داتون أم لا ؟
ـــ نعم . ان مستر داتون كلفنى بأن أنوب عنه فى مسألة خاصة .
ـــ مسألة خاصة ؟
ـــ نعم .
ـــ حسنا ... سيواجه مشاكل عديدة .
ـــ كيف هذا ؟
ـــ يبدو بأنه صرح بأننى رجل لا أفهم شيئا فى الشئون المالية ، وأننى قمت بادارة شركة ستير ريدج أويل بطريقة تسمح لى أن اخدم مصالحى فحسب ، وأننى لا افقه شيئا فى البترول وأحاول الحصول على موافقة غالبية اصحاب الاسهم لا لشىء الا لكى ابقى فى وظيفتى وأتمتع بمرتبها الضخم .
ـــ متى علمت كل هذا ؟
ـــ منذ بضعة أيام . ولكننى انتظرت حتى استطيع أن أجمع ادلة وأثبت كذب داتون ، والآن أصبح واضحا أنه شهر بى واساء الى منتقدا طريقتى فى ادارة الشركة ولا ريب أن داتون يندم الآن لانه باع العشرين ألف سهم التى كانت فى عهدته .
ـــ هل باع عشرين ألف سهم من أسهم شركة ريدج أويل ؟
ـــ نعم . وقد شهر بى بهذه المناسبة وأدلى بتلك التصريحات المشينة .

ـــ اذا كنت تريد أن تقاضى عميلى فيجب أن يبقى حديثنا عند هذا الحد ، وعلى محاميك أن يتصل بى .

ـــ لست بحاجة الى أى محام فى الوقت الحالى على الاقل .. اننى لم آت لكى أهدد أو لكى اقاضى وانما لانى أريد أن اقول لداتون اننى على استعداد لقبول خطاب اعتذار أستطيع أن أعرضه على الصحافة .

سأله ميسون : ولماذا لا تطلب منه ذلك انت بنفسك ؟

ـــ لاننى لا أستطيع أن أتصل به .

ـــ هل حاولت ؟

ـــ نعم . فقد أردت أن اطلعه بنفسى عن اكتشاف بئر البترول الجديدة قبل ان يذاع الخبر وقبل أن تنشره الجرائد ولكنى لم أستطع أن أتصل به مع ان الجميع يعرفون أنه آخر شخص أتمنى ان أراه .

سأله ميسون : هل تعرف داتون ؟

ـــ أوه ، نعم .

ـــ منذ وقت طويل ؟

ـــ منذ أن عينته وصية الليس قيما على التركة . ذهبت لكى أطلب منه أن يستثمر مبلغا آخر من المال فى أسهم شركة ستير ريدج أويل ولكنه ضحك فى وجهى ، ولابد أنه يندم الآن اكبر الندم .

وأمسك ريدر لحظة وهو يهز رأسه فى ارتياح ثم استطرد :

ـــ كان تمبلتون الليس صديقا لى وكان يثق بى كل الثقة . وقد استثمر أمواله فى أسهم شركة ستير ريدج أربع مرات متوالية . وقد ترك عند موته كمية كبيرة من الاسهم ، ولان أسعارها هبطت رأى هذا الماكر الاريب داتون أن يبيعها . ولم يقنع بهذا واعتقد انه

يقوم بعمل طيب حين أدلى بتلك التصريحات المشينة التى حدثتك عنها ، واذا كان ولابد من أن تتولى أعمال داتون فمن الاوفق أن تعرف شيئا بالذات . ان ابنة الليس تعتقد أنها ما زالت تملك العشرين الف سهم من أسهم شركة ريدج ولا تعلم أنه باعها .

ـــ ما الذى يحملك على أن تظن هذا ؟

ـــ اننى لا أظن وانما أعلم أنه باعها . وأرجو أن تعلم أنه سيبذل كل جهده لكى يشترى هذه الاســـهم من جديد بأى ثمن تقريبا ، ولكننى سأحرص شخصيا على أن لا يفلح فى هذا المسعى . قل له ذلك عن لسانى عندما تراه . وقل له كذلك أن صاحبه رودجر بالمر لن يفلح فى ذلك هو الآخر .. لن يفلح أحدهما على الاقل الا بعد أن يعمل على أن تنشر الصحف خطاب الاعتذار الذى طلبته منه .

الفصل الخامس

كانت الساعة قد بلغت السابعة والنصف ، وتأهب ميسون وسكرتيرته لمغادرة المكتب من البـاب المؤدى الى الدهليز مباشرة عنـدما صلصل جرس التليفون فجأة . واذ رأى أن الرنين صادر من الجهاز الخاص الذى لا يظهر رقمه فى دليل التليفونات قال وهو يمضى اليـه :

ـ لابد أن بول هو الذى يتحدث .

وكان المتحدث هو بول دريك فعلا ، وقد بادره يقول :

ـ ان من الصعب العثور على صاحبك يا بيرى .

ـ كنت لا أشك فى هذا والا ما قدمت لك خمسين دولارا فى اليوم لكى تعثر عليه .

ـ اذا كان قد اختفى بمحض ارادته فذلك لأن هنـاك من يتعقبه ، ويخامرنى احسـاس بأن ذلك الشخص يريد أن يسلمه انذارا .

ـ وانت تظن أن داتون يختفى لكى يتهرب من تسلم الاعلان ؟

ـ لا شك انه يختفى لكى يتهرب من شىء ما أو من شخص بالذات .

ـ أين انت الآن يا بول ؟

ـ فى كشك للتليفون يقع أمام محطة بنزين على بعد اربعمائة متر من مسكن داتون . وقد علمت من الفتاة

التى تشرف على سويتش العمارة التى يقيم فيها انه ذهب الى مسكنه عدة مرات بعد الظهر وانه كان يغادره فى كل مرة ومعه حقيبة كبيرة . وقد جعلنى ذلك افكر أنه ينقل أشياء الى عربته ، ومررت بالجاراجات المجاورة لعلى اهتدى الى الجاراج الذى يعهد اليه بسيارته . وفى الجاراج المواجه للعمارة التى يقيم فيها عثرت عليه . وقد علمت من ذلك الجاراج انه طلب تغيير الزيت وفحص العجلات لانه ينوى القيام برحلة طويلة .

— الم يقل لهم اين هو ذاهب ؟

— كلا ، ولكن عربته ما زالت هناك . وقد اتصلت بك لكى اعرف تعليماتك .

قال المحامى على الفور : اتبعه اينما يذهب .

— ولكن ما العمل اذا استقل الطائرة الى البرازيل ؟

— خذ رقم الرحلة وأبرق الى مراسلك هناك لكى يتبعه بمجرد هبوطه فى المطار .

— بالاختصار لا يجب أن اهتم بالنفقات ؟

— كلا . ولكن اذا كان قد جهز سيارته كما تقول فلا ريب انه ينوى أن يقوم برحلة برية .. لماذا تظن أن شخصا ما يبحث عنه ؟

— لأننى اكتشفت أن رجلا يختفى فى سيارة على مقربة من بيت داتون .. ومن رقم لوحته المعدنية استطعت أن أعرف أن اسمه رورجر بالمر ، ولكن من رايى أن داتون لن يعود الى مسكنه الآن . وما دمت تريد ان اكون اتبع له من ظله فاننى بحاجة الى أحد رجالى وسأنهى المكالمة الآن لكى يتسنى لى استدعاءه .. الى اللقاء يا بيرى .

أعاد ميسون السماعة بدوره وقد ارتسمت على ملامحه أمارات القلق .

وقالت ديللا استريت : ما الذى يضايقك ياريس ؟

ـــ حسنا . قال لى داتون انه ارتكب مخالفات كثيرة ، وقد كان من المستطاع أن تتغاضى ديزيريه عنها ما دام قد تصرف تصرفا حميدا ، وما دام تصرفه هذا قد أثمر بطريقة رائعة . ولكن تصرفه الحالى لا يتفق مع ما ذكره لى ولا أدرى ..

وبدا كأن المحامى قد اتخذ قرارا فجأة لأنه قال :

ـــ اسمعى يا ديللا . اذا لم يكن لديك ارتباط لهذا المساء فسنتناول العشاء فى المطعم ثم نعود الى المكتب بعد ذلك فى انتظار الأحداث التى يبدو لى أنها وشيكة الوقوع . وسنمر فى طريقنا بمكتب بول ونخطر فتاة السويتش بذلك .

أجابت ديللا استريت وهى تضحك :

ـــ اذا وعدتنى بعشاء طيب فأنا تحت تصرفك حتى منتصف الليل .

قال ميسون وهو يجذبها نحو الدهليز :

ـــ هلمى بنا اذن .

الفصل السادس

وفيما هما يتناولان العشاء أقبل رئيس الخدم وقال لميسون ان هناك من يطلبه فى التليفون . وكان المتحدث هو بول دريك ، وقد بادره يقول :

ـ قالت لى عاملة السويتش بمكتبى انك موجود فى المطعم يا بيرى و ...

ـ وأنت ؟ .. أين أنت ؟

ـ فى عربتى ، وهى مزودة بالتليفون واللاسلكى ، ومعى قالب من الشكولاتة أشبع به جوعى .. وقد عثرت على داتون .

سأله ميسون على الفور : وأين هو ؟

ـ جالس فى عربته ، وهو أيضا يترصد غيره .

ـ يترصد غيره ؟

ـ نعم ، فهو يتبع شابا له هيئة الخنافس .

ـ آه ، اننى أعرفه ... عـريض الكتفين وله لحيـة ؟

ـ نعم ، وقد دخل عمارة دوبرمان بشارع لوكس ... هل يدلك هذا العنوان على شىء ما ؟

ـ طبعا . فان ديزيريه الليس تقيم هناك ، و لاريب أن ذلك الشاب ذا اللحية موجود معها الآن .

فكر ميسون فى الامر مليا ثم قال :

ـ كلا . بل انى اعتقد انه ينتظر انصراف الرجل الآخر . ولا ريب أن داتون استقر عزمه على أن يتبادل

حديثا هاما مع ديزيريه ولا يريد أن يقاطعهما أحد . واذا لم أخطىء فسيسرع داتون داخل العمارة بمجرد انصراف الخنفس ، ويدعى فريد هيـــدلى ويريد من ديزيريه أن تساعده فى تمويل مشروع لتأمين مستقبل العباقرة الشبان .

ـــ أهذا كل ما يرمى اليه ؟

ـــ نعم .. اتبع داتون عند انصرافه .. أهنـــاك من يمكن أن يساعدك ؟

ـــ سيلحق بى أحد رجالى بعد قليل .. واذا كنت قد اشرفت على هذا العمل بنفسى فذلك لأن كل رجالى الممتازين لديهم ما يشغلهم فى الوقت الحاضر .. ولكن فرغ أحدهم من عمله الان وهو قادم الى.. وهو ساعدى الايمن تقريبا ..

ـــ حسنا . بمجرد أن يأتى ليحل محلك يمكنك أن تذهب فتتناول عشاء دسما . اتصل بنا فى المكتب فسنبقى هناك حتى العاشرة والنصف .

قال دريك : حسنا . اتفقنا .

ثم أعاد السماعة مكانها ، وعاد ميسون الى مائدته وابلغ دليلا بما نمى الى علمه ، وقالت الفتاة عابسة :

ـــ يبدو لى أن ديزيريه مغرمة بهيدلى هذا .

قال ميسون وهو يرفع حاجبيه :

ـــ وما الضرر فى هذا ؟

ـــ عندما يصعد داتون اليها بعد انصراف هيدلى تدرك ديزيريه على الفور بأنه كان يترقب خروجه . وصدقنى ان هذه نقطة فى غير صالحه ، فان المرأة تحب أن يثبت الرجل وجوده بكل جراة وان لا يقبع فى الظلام فى انتظار رحيل غريمه .

قال المحامى : لعل داتون لا يخشى هيدلى ، ولعله

يريد أن يعرض الأمر على ديزيريه وان يتم ذلك بدون شـــهود .

ـــ مهما يكن من أمر ، ومع ارتفاع أسعار أسهم ستير ريدج أويل فاننى أظن أن أم فريد هيدلى لن تتأخر فى التدخل وفى التعجيل بالاحداث .

رفع ميسون كأسه وهوُ ينطق بعبارة باللغة الاسبانية فسألته ديللا استريت قائلة : ما معنى هذا ؟

ـــ هذا نخب يستخدمه أهالى المكسيك فى حفلاتهم الخاصة معناه : « نخب الصحة والمـــال والحب بعيدا عن الحموات » .

ضحكت الفتاة وقالت : لا ريب أن الرجل الذى ابتدع هذه العبارة كان يعرف مسز هيدلى .

وقال ميسون : أو لعله كان يعرف امرأة أخرى على شاكلتها .

وفرغا من تناول العشاء . وكان ميسون يهم بدفع الحساب حين استدعى للمرة الثانية الى التليفون . وسمع صوت بول دريك يقول لاهثا :

ـــ أنصحك بالمجىء فى أسرع وقت يا بيرى .

ـــ أين هذا ؟

ـــ الى عمارة دوبرمان .. عجل بالمجىء اذا كنت تحرص على حماية عميلك .

ـــ سنأتى حالا .

ـــ اننى فى انتظاركما أمام العمارة .

وما هى الا لحظة حتى كان المحامى قد ركب سيارته ومعه ديللا استريت وانطلق بها فى طريقه الى شارع لوكس . ولكن على الرغم من انه كان بارعا جدا فى القيادة فى شوارع المدينة فقد انقضت عشرون دقيقة قبل أن يصل الى العنوان المذكور ، وكان دريك واقفـــا

فى الانتظار عند حافة الرصيف فأسرع اليه قائلا :

ـــ انك جئت متأخرا يا بيرى .

فسأله المحامى على ألفور :

ـــ ماذا حدث ؟

ـــ دارت الامور كما توقعت أنت تماما . ولكن لعل هيدلى كان يشك فى أن داتون يراقبه وأراد أن يضبطه متلبسا أو لعله نسى شيئا ما .. مهما يكن فما مرت خمس دقائق على دخول داتون العمارة حتى عاد هيدلى وصعد الى المسكن وهو على عجل من أمره .

ـــ وماذا حدث ؟

ـــ حدثت أشـــياء كثيرة خرجت امراة الى احدى الشرفات بالطابق الثالث وهى تصيح طالبة البوليس ، ولا ريب أن بعضهم اتصل بالبوليس لان عربة من عربات النجدة اقبلت فى نفس اللحظة التى خرج فيها داتون من العمارة .وكان هذا على عجل من أمره ولكنه ما كاد يرى كشاف سيارة النجدة حتى بذل مجهودا خارقا وتمالك نفسه وتقدم بصورة طبيعية واجتـــاز الشارع فى هدوء فى حين أسرع رجال البوليس داخل البيت .

ـــ ولكننى قلت لك أن تتبع داتون ؟

ـــ لم أنس ذلك ، وقد أسرع مساعدى فتبعه . أما أنا فآثرت البقاء لكى أعرف ما حدث لأخبرك به .

ـــ حسنا . وماذا علمت ؟

ـــ تبادلت بضع كلمات مع أحد رجال الشرطة ، فقد انصرف رجال البوليس ومعهم فريد هيدلى ، وكان هذا الاخير فى حالة يرثى لها .. عين متورمة وأنف محطم ويجد صعوبة كبيرة فى النطق وقد اصطبغ قميصه

بالدم . . وفهمت ان هيدلى هو الذى بدأ . . فما أن رأى داتون فى مســـكن مس الليس حتى أغلظ له القول وهاجمه . . ولم يملك داتون نفسه عندئذ فلطم غريمه على فمه .

ـــ وهل قهر هيدلى ؟

ـــ أوه ، طبعا . لان داتون كان يبدو فى أحسن حال على عكس هيدلى .

ـــ وماذا قال هذا الاخير ؟

ـــ قال انه سيشكو داتون ويوجه اليه تهمة الاعتداء عليه . ولكن رجال الشرطة لم يكترثوا بأقواله ، وقبل أن يسمحوا له بالانصراف نصحوه بأن يدفع تعويضا عن الاضرار التى لحقت بمسكن مس الليس اذا كان لا يريد أن يواجه متاعب جدية .

تحول ميسون الى سكرتيرته ديللا استريت ، وكانت تبتسم وقال :

ـــ حسنا يا ديللا . أظن أن الامور تدور كما نتمنى . وما دام الامر قد انتهى هنا ، وما دام هناك من يتبع داتون فسنعود الى البيت للنوم .

قالت ديللا : ولكن بعد أن أشكرك على هذا العشاء اللذيذ .

تأوه دريك وقال : كيف يطاوعك قلبك فتتحدثين عن العشاء اللذيذ أمام رجل ليس فى معدته غير قالب من الشكولاتة ؟

ـــ انصحك أن تذهب الى المطعم الذى اتصلت بى فيه فانهم يقدمون طبقـــا من الروزبيف اللذيذ ومعه بطاطس محمرة وبصلات صغيرة .

فقال ميسون مؤيدا : وحيث انك تقوم الآن بعمل رسمي فضع هذا على حسابي .

كانت نظـــرة دريك تدل على الحزن والاسى وهو يقـــول :

ـــ قبل ذلك بساعتين كان يخيل لي انني استطيع ان التهم خروفا بأكمله . أما الآن وطعم الشكولاتة البغيض يمـــلأ فمي فانني لا اتمنى شـــيئا غير كوب من اللبن ثم قليلا من بيكربونات الصودا .

الفصل السابع

عندما ذهب ميسون فى صباح اليوم التالى الى مكتبه الفى ديللا استريت برفقة بول دريك ، وكان هذا الأخير يبدو مهموما فشد على يده وسأله قائلا :

ـــ ما الذى يزعجك يا بول ؟

ـــ ان مساعدى فقد أثر داتون ما يقرب من ساعة

ـــ آه ... ماذا حدث ؟

ـــ حسنا ... بعد أن غادر عمارة دوبرمان فى نفس اللحظة التى أقبل فيهـــا رجال البوليس انطلق داتون على غير هدى نحو ربع ساعة ثم توقف أخيرا أمام احدى محطات البنزين .

قال ميسون فى دهشة :

ـــ الم تقل لى أنه زود عربته بالوقود وبكل ما يلزم قبل ذلك ؟

ـــ نعم ، واذا كان قد توقف فى تلك المحطة فذلك لكى يتكلم فى التليفون لا أكثر . ووقف مســـاعدى فى الناحية الاخرى من الشارع وبقى فى سيارته ونظر اليه بمنظاره المكبر ولكنه لم يستطع أن يميز الرقم الذى طلبه ، ومهما يكن من أمر فقد كان الرقم مشغولا أو من الجائز أنه أدار رقما خاطئا لانه أعاد السماعة ثم أدار الرقم من جديد . وفى أثناء ذلك كان مساعدى قد هبط من سيارته واقترب من الكشك كما لو كان يريد

أن يتكلم فى التليفون . ونحن نستخدم فى الايام الاخيرة أجهزة تسجيل ممغنطة صغيرة جدا وغاية فى الدقة والحساسية . وكان مساعدى قد أعد جهازا من تلك الاجهزة وجهزه بشريط لاصق فدبر أمره لكى يثبت الجهاز خلف الكشك دون أن يفطن داتون اليه ، ثم عاد الى سيارته بعد ذلك وتظاهر بأنه ينطلق بها ، ولكنه لم يلبث أن توقف بعد مسافة قريبة لكى يستطيع مراقبة صاحبنا ، وخرج داتون من الكشك كما لو كان يهرب من حريق وتبعه فالتون ، وهو اسم مساعدى ، على الفور وهو يقول لنفسه انه سيعود بعد ذلك لالتقاط جهاز التسجيل أو يرسل أحدا لاسترداده . وانطلق داتون على عجل من أمره واخـــترق ثلاث اشارات حمراء ، وحذا حذوه ولكن داتون كاد يصطدم فى المرة الثالثة باحدى السيارات ، واضطر توم الى التوقف بينما ابتعد الآخر مسرعا .

ـــ اذا كان داتون قد أقدم على هذا التصرف فذلك لانه أدرك أن هناك من يتبعه بلاريب .

ـــ هذا جائز . ولكن خيل لتوم أن داتون كان يريد أن يصل الى مكان ما بأسرع ما يمكن وهذه هى الحقيقة طبعـــا .

قال ميسون وهو يهز رأسه : استمر .

ـــ واذ رأى توم انه فقد أثر صاحبنا عاد لاسترداد الجهاز وأصغى الى شريط التسجيل . وهو يعرف طبعا الاقوال التى نطق بها داتون فقط ، واليك حديثه كما نقله من جهاز التسجيل .

« ... آلو ... أنت تعرف طبعا من الذى يتكلم .. هل من جديد ؟ (بعد فترة صمت) .. اتصلت

بالرقم الآخر فقيل لى أن اتصل بك فى هذا الرقم ... نعم . سأدفع لك الخمسة آلاف دولار اذا كنت سليم الطوية . (فترة صمت أخرى لا ريب انه كان يصغى اثناءها الى تعليمات محدثه لانه لم يلبث أن قال) : الحفرة الثالثة بأرض الجولف بنادى باركلاى كاونترى ؟ ... هو ذلك . ولكن لمـــاذا اخترت مثل هذا المكان ؟ ... حسنا ، حسنا ... ولكن الوقت ازف تقريبا ... سأسرع لملاقاتك اذن .. نعم ، ان معى مفتاحا » ثم اعاد السماعة وخرج مسرعا .

ـــ وهل ذهب مساعدك الى نادى باركلاى ؟

ـــ نعم . ولكن نادى باركلاى من تلك النوادى التى يملك كل أعضائها مفتاحا يدخلون بواسطته ، ولم يكن توم يملك مفتاحا طبعا . ولكن كانت تقف أمامه ثلاث عربات أو أربع ومن بينها عربة داتون وقد تحقق توم من رقمها . وما ان تحقق من ذلك حتى عقد النية على انتظاره الى أن يخرج « وقد وصل توم الى النادى فى الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة . وخرج داتون فى الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين وانطلق نحو الجنوب على الفور . وتبعه توم وقد أطفأ أنوار مصابيحه ، وكان فى هذا اكبر الخطأ ، ولكنه لم يلبث ان اضطر الى اضاءتها بعد ذلك . وتوقف داتون بعد قليل وهبط من العربة ، وتجاوزه توم ثم توقف على بعد منه ، متظاهرا بأنه يعانى من متاعب مع احدى عجلاته . وعندما مر داتون به استأنف توم مطاردته له . ولم يكن لدى داتون أية فكرة فى ان هناك من يتبعه طبعا لانه انطلق قدما الى الحدود المكسيكية ، وهو الآن فى انسينادا فى أوتيل معروف باسم « سيستا ولفارد »

حيث ذكر أن اسمه فرانك كيرى .

ـ طالما لا يغادر انسينادا فاننى أعتقد أنه ليس بحاجة الى البطاقة الزرقاء أو الى تصريح بالدخول ، أليس كذلك يا بول ؟

ـ هو ذلك ، فالمكسيكيون متسامحون حتى انسينادا .

ـ وهل لا يزال توم فالتون فى أعقابه .

ـ نعم . وهو يبذل جهده ولكن من الواضح أنه لا يمكنه أن يستمر هكذا دون أن ينال شيئا من الراحة . هل تريد أن أرسل اليه أحدا ليحل محله ؟

فكر ميسون ثم قال : نعم . هذا أدعى الى الحرص ، ولكن مهما يكن من أمر فاننى أعتقد أن الوقت قد حان لكى أذهب وأعطيه دروسا فى الاخلاقيات . لابد لى من أن أرى موقفى فى وضوح قبل أن أورط نفسى أكثر من ذلك . ان داتون عميلى ولكن .. الخلاصة ، قد اضطر الى الالحاح عليه لكى يسلم نفسه .

سأله دريك : وبعد ذلك ؟

أجاب المحامى وهو يبتسم :

ـ لابد لى من انقاذه من السجن بعد ذلك .

وتحول الى سكرتيرته وقال :

ـ خذى دفتر مذكراتك وأقلامك يا ديللا .. سنذهب الى انسينادا فى جولة قصيرة .

الفصل الثامن

قالت ديللا استريت والسيارة تنطلق بهما بعد أن تجاوزت مدينة تيجوانا في طريقها الى انسينادا .

— هل تعتقد انه اختلس بعض أموال الشركة حقا ياريس ؟

أجابها ميسون : الحق انى لا أدرى . غير أن الطريقة التى يتصرف بهـا تجعلنى أخشى أن يكون قـد أراد استخدامى لتحقيق أغراضه .

— وكيف هذا ؟

— اذا اتفق وأراد بعضهم الاتصال بعميلى ، وبناء على ما ذكره لى فاننى يجب أن أكون فى وضع يمكننى من أن أؤكد انه لم يرتكب أية مخالفة أو جنحة يعاقب عليها قانونا ، وانني أثق به ثقة عمياء ، وان كل شيء سيسوى ويدبر ثم لا البث ان اتحقق من انه اختفى بحيث لا أستطيع الاهتداء اليه . وهذا ما كان يجب أن يحدث لو اننى لم أتوخ الحذر .

— هل تظن أن داتون رجل يقدم على مثل هذا التصرف حقـا ؟

— كلا . وهذا هو السبب فى اننا نقوم بهذه الرحلة . وبلغا انسينادا ، وانعطفا الى الطريق العـام وسألا عن الاوتيل الذى ينزل به داتون . وقالت ديللا استريت:

— هل تعرف مساعد دريك ؟

ـــ كلا . ولكنه سيعرفنى وهو سيعرف كيف يتصل بى .

وساعد المحامى سكرتيرته على الهبوط من العربة وتمطى طويلا وبدا انه يستمتع بالشمس وبجمال الطبيعة ، ثم اخذ الفتاة من ذراعها ومضى الى مكتب الاوتيل فى غير اكتراث . وعندئذ اعترض طريقهما رجل بين شفتيه سيجارة وقال :

ـــ معذرة يا سيدى .. هل أجد معك عود ثقاب ؟

أخرج ميسون قداحته على الفور ، وانحنى الرجل نحو الشعلة المنبعثة وهو يقول :

ـــ الكوخ رقم ١٩ ... ما لم يكن قد خرج بينما كنت أقدم تقريرى فى التليفون الى لوس انجيليس .. ولكنى اعتقد انه لم يخرج .

ـــ حسنا ، سنذهب الآن لرؤيته . لا ريب انك مرهق .

ـــ الواقع اننى أحتفظ بعينى مفتوحتين بشق النفس .

ـــ اطمئن . لم يعد أمامك غير نصف ساعة فقط ، فقد اتصل دريك بمراسله فى سان دييجو ، وسيأتى من يحل محلك . واذا كنت أطلب منك البقاء حتى حضوره فذلك أننى قد احتاج الى شهادتك .

ـــ اتفقنا . يمكنك أن تعتمد على .

سار ميسون وديللا استريت عندئذ ولكنهما حادا عن المكتب واتجها الى الكوخ رقم ١٩ حيث يقيم كيرى داتون . وقال ميسون :

ـــ عندما أطرق الباب يا ديللا عليك أن تنطقى بهذه العبارة : « اننى آتيك بمناشف نظيفة » .

وتم ذلك ، وحين فتح الباب تسلل ميسون الى الداخل

على الفور ، أمام بصر داتون الذى وقف كالمصعوق .
وقال المحامى فى هدوء :
ـــ عندما أرتبط بقضية فاننى أحرص على أن أقوم بعملى كما يجب ، ولهذا السبب أنا بحاجة الى أن أعرف الموقف على حقيقته . وقد خطر لى أنك قد تستطيع أن تقدم لى بضعة ايضاحات اضافية .
وبعد أن فرغ من قوله هذا أشار الى سكرتيرته بأن تجلس ، وجلس هو نفسه على مقعد آخر وترك الفراش لداتون .
وأغلق هذا الاخير الباب ومضى فجلس فوق الفراش وهو يقول :
ـــ ليس الامر كما تعتقد .
ـــ ما هى الامور غير الصحيحة التى ذكرتها لى :
ـــ لم أذكر شيئا غير صحيح .. ولكن هناك أمورا لم أذكرها لك .
ـــ لا يجب أن تخفى شيئا عن محاميك أبدا ، فان آجلا أو عاجلا سينكشف ما تخفيه ، واذا لم يكن محاميك على علم بكل شىء فانه يخاطر عندئذ بأن يؤخذ على غرة ، وقد وجدت نفسك فى موقف قابل للأخذ والرد ولكنك زدت هذا الموقف سوءا بفرارك ، ففى كاليفورنيا يعتبرون الهرب كأنه اقرار بالذنب .
هم داتون بأن يقول شيئا حين طرق الباب . وتحولت عيناه على الفور الى ميسون وديللا استريت وارتسمت امارات القلق على ملامحه فى نفس الوقت . وسأله ميسون :
ـــ هل كنت تنتظر أحدا ؟
هز الآخر رأسه وطرق الباب من جديد بطريقة آمرة

فقال ميسون ناصحا :

ـــ من الأوفق أن تفتح .

اطاعه داتون ، وفيما هو يدور كشف مصراع الباب عن رجلين أحدهما يرتدى الثياب المدنية والآخر ثياب الشرطة . وردد صاحب الثياب المدنية بصره فى أنحاء الغرفة وانحنى وهو يقول :

ـــ ارجو معذرتك يا سينوريتا ، أنا رئيس البوليس . هل يمكننى ان اسأل من منكما كيرى داتون ، من أهالى لوس انجيليس ؟

قال ميسون : اسمى بيرى ميسون وانا محام ، وهذه سكرتيرتى الآنسة ديللا استريت . كنت اتشاور مع عميلى وكانت سكرتيرتى تهم بتسجيل بعض الملاحظات . اذا سمحت لنا بنصف ساعة فسنكون بعد ذلك رهن تصرفك .

ابتسم الآخر فى اعتذار وقال :

ـــ آسف يا سنيور ميسون ، ولكننى قادم لامر كبير الاهمية .

وتحول الى داتون وقال : يؤسفنى جدا يا مستر داتون أن اضطر الى القاء القبض عليك .

فسأله ميسون : بأية تهمة ؟

ـــ بالنسبة لنا نحن فان السنيور داتون شخص غير مرغوب فيه فى الأراضى المكسيكية ، وسنمضى به دون تأخير الى الحدود حيث تنتظره تهمة ارتكاب جريمة قتل .

فصاح ميسون : جريمة قتل ؟ ... من الذى قتل ؟

ـــ لا أعلم اطلاقا . ولكن لن يتأخر بوليس بلادك عن ابلاغ مستر داتون بذلك . وانى أطلب منك أن

تتكرم الآن يا مستر ميسون بالانصراف .

ـــ اننى محام . واذا كان عميلى متهما فلى الحق فى أن أحضر معه .

ابتسم رئيس البوليس من جديد وقال :

ـــ هل أنت محام فى الولايات المتحدة ؟

ـــ نعم .

ـــ فى المكسيك يطلقون على المحامين لقب « مرخصين » لأن الحكومة تمنحهم ترخيصا يخول لهم ممارسة هذه المهنة ، فهل معك ترخيص يا مستر ميسون ؟

ابتسم ميسون بدوره وقال كما لو كان الامر ينطبق عليه :

ـــ حسنا ... حسنا ... اننى انحنى ... سأطبق فمى .

ونطق بالكلمتين الاخيرتين وهو ينظر الى عميله مليا .

وشيعهما رئيس البوليس ، هو وديللا استريت حتى الباب وأغلقه خلفهما ، وابتعدا فى الطرقة تحت ظلال أشجار يافعة تعبق بأريج الزهور .

الفصل التاسع

ما أن ابتعد ميسون وديللا بضعة أمتار حتى أسرع مساعد دريك للقائهما قائلا :

ـــ تعال حالا يا مستر ميسون . اننى اتصلت بدريك تليفونيا لكى أقدم تقريرى له ، ويقول ان لديه نبأ هاما يريد أن يفضى اليك به ، وقال انه سيبقى على الخط حتى ترد عليه .

ترك ميسون ديللا استريت وأسرع مع المخبر حتى كشك التليفون وأمسك بالسماعة ، وكانت موضوعة فوق الرف بجوار الجهاز وقال وهو يغلق الباب : آلو . أهذا أنت يا بيرى ؟

ـــ اصغ الى جيدا . لا أدرى اذا كان هذا يتعلق بعميلك ، ولكن هناك جلبة كبيرة ..

ـــ جريمة قتل ؟

ـــ هو ذلك . كيف عرفت ؟

ـــ جاء البوليس المحلى والقى القبض على داتون وأنا أتبادل الحديث معه .

ـــ اليـــك كل ما أعرف . عثر لاعب جولف على جثة بجوار الحفرة الثـــالثة بأرض الجولف بنـــادى باركلاى ، وقد قتل الرجل بعيار نارى .

ـــ وهل عثروا على سلاح الجريمة ؟

ـــ لا أدرى . وقد بذلوا جهدهم لمعرفة شخصية

القتيل ولكنهم لم يهتدوا الى ذلك حتى الآن ، فلم يعثروا على شيء فى جيوبه ولم يجدوا على ملابسه أى دليل يستعينون به ، وقد انتزعت علامات محل الغسيل ومباركة الترزى ولم يتمكنوا من تحديد ساعة الموت رسميا بعد . ولكن من الجائز أن الجريمة وقعت فى الوقت الذى كان فيه داتون فى النادى لانه يقال أن الجريمة ارتكبت فيما بين التاسعة والنصف والثانيه صباحا .

ـ قلت لى ان توم فالتون لم يستطع دخول النادى لانه كان لابد له من مفتاح لذلك .

ـ نعم . أما داتون فهو عضو بالنادى .

ـ والقتيل أيضا من غير شك .

ـ هذا ما خطر للبوليس ، وهناك خمسة من المفتشين يستجوبون لاعبى الجولف الذين يترددون على النادى ويعرضون عليهم صورة القتيل .

ـ هل معك صورة له .

ـ كلا . ولكن البوليس ذكر أوصافه .. فى الخامسة والخمسين من عمره ، طويل القامة يبلغ طوله مترا وتسعين ووزنه مائة كيلو ، عريض الكتفين ، محدودب الظهر قليلا ، أسود العينين يغطى الشعر ذراعيه بشكل غزير .

ـ بول .. انك ذكرت لى أن هناك رجلا كان يترقب عودة داتون لكى يعطيه اعلانا كما تظن .

ـ نعم .. هذا صحيح .. انه ... يا الهى يا بيرى .. هل يمكن أن يكون هو ؟

ان الاوصاف المذكورة تنطبق عليه تماما .

ـ هل تعرفه اذا رأيته ؟

ـــ أوه ، نعم .
ـــ اذن حاول أن تلقى نظرة على صورته .
ـــ ولكن يا بيرى ... اذا تعرفت عليه فلا بد أن اذكر للبوليس الحقيقة فاننى لا أستطيع أن ابيح لنفسى اخفاء حقيقة هامة عنهم .. ان رخصتى ..
ـــ ما دام الامر كذلك فلا تنظر الى الصورة التى ستنشرها الجرائد .. ولا يمكن التعرف على أحد بصورة قاطعة من صورة منشورة له فى الجرائد .
ـــ هذا صحيح .. ولكن اذا كانت هناك أوجه شبه مثيرة فاننى مضطر الى أن أقول ذلك ، وحيث أن الامر يتعلق بجريمة قتل فان رخصتى ..
ـــ أوه .. تبا لك أنت ورخصتك !
ـــ انها عملى وقوت يومى يا بيرى .
قال المحامى قبل أن ينهى المكالمة :
ـــ عليك اذن أن تأتى لملاقاتنا فى مطار «ترى سيتى» سأطلب طائرة لكى أعود على الفور .

الفصل العاشر

حين هبط ميسون وديللا استريت من الطائرة مع غروب الشمس فى ذلك اليوم رأيا بول دريك يتقدم نحوهما وهو مهموم . وقال يسأل المحامى :

— وسيارتك ؟

— تركناها فى انسينادا . لم نجد من الوقت ما يسمح لنا بالاهتمام بها ، هل من جديد ؟

— رأيت صورة القتيل فى الجرائد . واعتقد يا بيرى انه هو نفس الرجل الذى تحدثنا عنه فى الواقع .

— ولكنك لا تستطيع أن تؤكد ذلك .

— كلا ... ولكن يجب أن اذهب لكى أرى تراج واعرض عليه شكوكى لكى يمضى بى الى المشرحة لأرى الجثة .

— واذا ما تحققت من انه هو بصورة قاطعة فلا بد لك عندئذ أن تقول لتراج متى واين رأيته ؟

— هو ذلك .

— وفى هذا ما يسىء الى موقف عميلنا اساءة بالغة .

— انه فى موقف بالغ السوء فعلا .. وشهادة توم ...

— آه ، نعم ... توم ...

ثم قال يسأل فجأة :

ـ أما زال توم فى انسينادا ؟
ـ كلا . انه غادرها الآن ، وعندما يصل سيدرك فورا ما يجب عليه أن يفعل ، وسيسرع الى البوليس الذى سيصادر جهاز التسجيل وشريط التسجيل معا .
ـ ومن يملك هذا الجهاز ؟
ـ توم .
وأسرع المخبر يقول كما لو كان يقرأ أفكار ميسون :
ـ كلا ، كلا يا بيرى .. لا يمكن أن تخفى دليلا له كل هذه الاهمية . ان الامر خطير . ماذا قال لك عميلك ؟
ـ لا شيء .
ـ ان الشيء الوحيد الذى يمكنك أن تفعله هو أن تبنى دفاعك على أنه ارتكب جريمة القتل دفاعا عن نفسه . انه كان على موعد مع ذلك الرجل وكان هذا الاخير يهدده وحين القى رجال البوليس القبض عليه عند الحدود منذ قليل وجدوا معه خمسة آلاف دولار أوراقا مالية من فئة الخمسين دولارا .
ـ من الجائز أن يكون قد تزود بهذا المبلغ ليستعين به على الهرب الى المكسيك .
ـ ولكن البوليس يعتقد ان هـذا المبلغ لارضاء مطالب مهدد ، ولا ريب أنهم يعرفون أشياء لا نعرفها نحن .
قال المحامى : أوه ، لا ريب فى هذا لان هناك أشياء لا أعرفها فى هذه القضية ، وهذا ما يزعجنى بالذات ، وافضل شيء هو أن نذكر الحقيقة . ولكنى لا أدرى ما هى الحقيقة واشك فى أن يخبرنى عميلى بها .
ـ ولمـاذا هذا الشك ؟
ـ لعله يحاول أن يغطى احدا .

ـ امراة ؟

هز ميسون كتفيه وقال :

ـ هلم بنا نطلب بوليس لوس انجيليس فلا يجب ان ننتظر حتى يأتوا هم للبحث عنا .

وحين تمت المكالمة طلب ميسون التحدث الى الضابط تراج بالبوليس الجنائى . وقال :

ـ آلو تراج .. أنا ميسون .. سمعت انك مهتم بجريمة قتل ارتكبت فى نادى باركلاى كاونترى .

قال ضابط البوليس فى الناحية الاخرى من الخط :

ـ نعم .. هذا صحيح .. واظن أن لديك معلومات كان يجب أن تخبرنى بها منذ بضع ساعات ، واذا كنت قد رأيت أن تفضى الى بها الآن فذلك لانك ادركت أن من الخطر لك أن تنتظر أكثر من ذلك .

ـ انك غير منصف معى .

قال تراج فى حدة :

ـ أوه .. أعلم ذلك .. انا غير منصف معك دائمـــا .

ـ أى صديقى العزيز .. اننى قادم لتوى من الاكسيك بالطائرة .. وقد جاء بول دريك لمقابلتى فى مطار « ترى سيتى » وقال لى أن صورة القتيل المنشورة فى الجرائد تبدو له انها لرجل رآه فى الليلة المـــاضية .

سأله الضابط على الفور :

ـ أين ذلك ، ومتى ؟

ـ ليس بهذه السرعة يا تراج . اننا لسنا واثقين من انها صورة الرجل المذكور بعد .

ـ حسنا ، تأكد من ذلك حالا .. هذه هى نصيحتى

لك . واذا كان بول يعلم شيئا من شأنه ان يساعدنا فى التحقيق فان من الاوفق له أن يسرع ويدلنا عليه .

ـــ وهذا هو ما نفعله بالذات يا تراج . اننا استأجرنا طائرة لكى نعـــود الى لوس انجيليس دون تأخير ، وسنكون فى المطار بعد نصف ساعة فتعال لملاقاتنا . واذا كان هو نفس الرجل فسيدلى اليك بول بكل ما تريد من معلومات عنه .

قال تراج : اننا القينا القبض على رجل نشتبه فى امره لاستجوابه بخصوص هذه الجريمة ، فهل يمكن أن يكون هناك أقل أمل فى أن يكون ذلك الرجل من عملائك يا ميسون ؟

ـــ هل تعنى القتيل ؟

ـــ كلا . بل اعنى الذى القينا القبض عليه .

ـــ لكى أرد على هذا السؤال يجب أن أعرف من هو ذلك الرجل على الاقل .

ـــ ان اسمه كيرى داتون ، وهو رجل ابدى حذقا كبيرا كمستشار فى الاستثمارات المـــالية .

ـــ وما علاقته بهذه الجريمة ؟

ـــ اجب على سؤالى أولا .. اهو من عملائك ؟

ـــ نعم .

قال تراج وفى صوته رنة معبرة :

ـــ هذا ما يوضح لنا أمورا كثيرة . هل تعتقـــد انك ستصل بعد نصف ساعة ؟

ـــ نعم ، فان الطائرة على وشك الاقلاع .

ـــ سآتى بنفسى فى عربة من عربات النجدة لكى التقى بك . ولكن لا تلجأ الى الاعيبك يا ميسون .

اننى أريد منك تعاونا مطلقا فان الامر يتعلق بجريمة قتـــل .

قال ميسون قبل أن يعيد السماعة مكانها :

ـــ يمكنك أن تعتمد على .

● ● ●

قال تراج وهو يســـتقبل ميسون عند هبوطه من الطائرة :

ـــ حسنا اننى مصغ اليك .

أجابه المحامى : يجب أن نعثر على سيارة أجرة اولا لديلا استريت ثم نذهب بعد ذلك الى المشرحة فاننا لا نعرف اذا كان الامر يتعلق بنفس الرجل أم لا .

وعثروا على سيارة أجرة فى وقت وجيز . وشقت بهم سيارة النجدة الطريق بسرعة حتى المشرحة . وفى القاعة الفسيحة ذات الجدران المزودة بالادراج الكبيرة التى تبدو كتوابيت الموتى عرضت الجثة على دريك وسأله تراج وهو يراه يلزم الصمت :

ـــ حسنا ؟

نظر دريك الى ميسون ثم هز كتفيه واجاب :

ـــ نعم . انه هو .

قال تراج : حسنا . هلموا بنا الآن .. اننا فقدنا وقتا كبيرا بهذه الطريقة .

بدأ دريك الحديث فقال :

ـــ أخذت أتعقب كيرى داتون منذ أمس . ولكن لم أكن وحدى فى ذلك فقد اكتشفت أن هناك رجلا آخر يتعقبه فى نفس الوقت .

سأله تراج : ومن هو ؟

أجاب المخبر وهو يشير الى الجثة : هذا الرجل .

ـــ ماذا تعرف عنه ؟

ـــ لا شيء . ظننت انه يريد ان يعطيه اعلانا او شيئا من هذا القبيل . وكان قد أوقف سيارته على مقربة من البناية التى يقيم فيها داتون . وكان يبدو انه يراقب بابهـــا .

واردف المخبر يقول انه بعد ان راى رقم السيارة استطاع ان يعرف اسم صاحبها وان اسمه رودجر بالمر . وأسرع تراج على الفور فرفع سماعة التليفون وصرخ فيها بسلسلة من الأوامر ثم قال يسأل عندما عاد الى المكان الذى بقى فيه دريك وميسون .

ـــ ولمـــاذا تعقبت داتون ؟

ـــ لان بيرى ميسون طلب منى ذلك .

احتد ضابط البوليس قائلا :

ـــ دعك من اللف والدوران واجبنى مباشرة .

تدخل ميسون عندئذ فقال :

ـــ لا يمكن لبول أن يرد عليك بغير ذلك فهذا هو كل ما يعلم .

ـــ اذن قل لى انت لمـــاذا كلفته بهذه المطاردة ؟

ـــ هذا شيء لا استطيع أن اكشف لك عنه .

ـــ ميسون .. قل لى كل ما تعرفه عن هذه الجريمة والا فاننى أؤكد لك انك لن تلبث أن تجد نفسك غارقا فى المتاعب .

أجابه المحامى فى هدوء :

ـــ ولكنى على استعداد لأن أقول ما أعرفه عن هذه الجريمة .

ـــ ان من الغرابة أن تتعقب أحد عملائك ، أليس كذلك ؟

اكتفى المحامى بأن أجاب :

ـــ يحلو لى أن أفعل هذا احيانا .

ـــ سألقى عليك سؤالا هاما وأرجو أن ترد عليه . أثناء تعقبك لكيرى داتون ، هل اتفق أن ذهب الى نادى باركلاى كاونترى ؟

ساد صمت قصير قطعه ميسون بأن قال فى حذر :

ـــ أستطيع أن أرد على هذا السؤال بنعم .

صاح تراج وقد لمعت عيناه :

ـــ يا الهى ... كم كانت الساعة ؟

ـــ كم كانت الساعة يا بول ؟

ـــ بين العاشرة والعاشرة والدقيقة العشرين .

قال ميسون عندئذ : تراج ... لكى لايداخلك احساس بأنك تستخلص منا الحقائق شيئا فشيئا استطيع أن أقول لك ان داتون قبل أن يذهب الى نادى باركلاى تبادل حديثا تليفونيا مع شخص اتفق معه بأن يلتقيا فى النادى المذكور .

ـــ وكيف عرفت ذلك ؟

شرح له ميسون ما فعله فالتون وكيف فقد هـــذا الاخير أثر داتون وكيف اهتدى اليه بعد ذلك بفضل شريط التسجيل .

وصلصل التليفون فى هذه اللحظة . وكانت المكالمة لتراج فمضى ليرد عليها وعندما عاد الى دريك وميسون قال لهما :

ـــ هى جثة رودجر بالمر فعلا . كان يعمل مع تمبلتون الليس الى أن مات هذا الاخير فالتحق بشركة ستيز ريدج أويل بعد ذلك ... هل تدلك هذه المعلومات على شىء ؟

أجاب ميسون وهو ينتقى كلماته فى عناية :

ـــ ان تمبلتون الليس هو والد ديزيريه الليس ، وقد خلف لها ثروة كبيرة وأقام كيرى داتون وصيا عليها . ومن بين هذه الثروة كمية لا بأس بها من اسهم شركة ستير ريدج أويل .

قال تراج يخاطب دريك :

ـــ ماذا يدعى رجلك ... ذلك الذى قام بتسجيل المكالمة التليفونية ؟

ـــ توم فالتون .

ـــ وأين هو الآن ؟

ـــ فى طريق العودة ... كان فى انسينادا .

ـــ وهل يمضى الى مكتبك بمجرد عودته ؟

أجاب دريك .. نعم .

ـــ أريد أن أراه بمجرد عودته اذن ، واحرص بصورة خاصة على أن لا يقع شىء لشريط التسجيل فهو دليل اثبات وأريد الحصول عليه .

وعده ميسون قائلا : سيكون لك هذا .

قال تراج : اننى تعبت بما فيه الكفاية لكى أحملك على التعاون معى ولكنى على الرغم من ذلك أشكرك على المعلومات التى أخبرتنى بها ، فانه لامر مزعج دائما حين لا نستطيع التعرف على جثة قتيل .

ـــ ومع ذلك ، وقبل أن نستطيع التعرف على صاحب هذه الجثة رأيت من الخير أن تلقى القبض على كيرى داتون ؟

أجابه تراج وعلى شفتيه شبه ابتسامة :

ـــ انما أردنا استدعاءه لاستجوابه فحسب .

ـــ قيل لى فى المكسيك انك استصدرت أمرا بالقبض عليه بتهمة ارتكاب جريمة قتل .

قال تراج : ـــ كان هذا اجراء صوريا ، فقد أردنا

استجوابه وكان لابد لنا من سبب لكى نتسلمه من المكسيك .

ـ انه عميلى واريد أن أراه .

ـ اذا أدين بأية تهمة فانك تستطيع ان تراه فعندئذ سنسمح له بأن يتصل بمحاميه على الفور .

ـ وأين هو فى هذه اللحظة ؟

ـ فى مكان ما بين الحدود المكسيكية ولوس انجيليس . ولكنى لا استطيع أن اقول أين هو بالتدقيق .

ـ تحول ميسون الى دريك وقال :

ـ حسنا يا بول ... فلنذهب الى المكتب الآن .

قال تراج ناصحا : ـ ولتبق به حتى اذا طلبك كيرى داتون فى التليفون أمكنك أن ترد عليه . ولا تنس أنه لن يكون له الحق الا فى مكالمة واحدة .

فأجابه ميسون وهو يمضى نحو باب الخروج :

ـ تكفى مكالمة واحدة .

الفصل الحادى عشر

قال ميسون يخاطب دريك وهما فى طريق العودة :

ـــ يجب أن نلحق بتوم فالتون بكل وسيلة قبل أن يصل البوليس اليه .

أجاب دريك وهو يهز رأسه :

ـــ كلا يا بيرى . يجب أن أفكر فى رخصتى ... حين تكون هناك جريمة قتل فلا يجب أن أتلاعب مع البوليس أو أن أموه عليهم . انت محام ويجب أن تعرف ذلك .

راح ميسون يتكلم فى بطء كما لو كان يعطى كلماته وزنا أكثر .

ـــ نعم يا بول ، أنا محـــام ولدى رخصـــة مثلك تماما . وليس فى نيتى اطـــلاقا أن أسيىء التصرف ، ولكنى أنوب عن عميل يحاول البوليس ادانته بارتكاب جريمة القتل . ومعنى هذا انهم لابد يعرفون شـــيئا لا نعرفه نحن وأريد أن أعرف طبيعته . وسيستدعى مساعدك توم فالتون لاداء شهادته ، وهى شهادة تدين دانتون ، ولا نستطيع أن نفعل شيئا حيال ذلك ، ولكن من حقنا أن يقدم لنا تقريره قبل أن يســـتجوبه رجال البوليس ، فأنت الذى تدفع له أجره ، وأنا أدفع بدورى لك . من أى طريق يعود ، وما هو طراز عربته ؟... يجب أن نستوقفه قبل وصوله الى المكتب .

ـــ لا احب هذا يا بيرى .

ـــ سيان لدى أن تحبه أو لا تحبه يا بول ، فاننى أعرف ما أفعل ، ولا أطلب منك شيئا لا يقره القانون .

ـــ هناك محطة كبيرة للبنزين بها مضخات كثيرة على ناصيتي شارعى ملوود وفيجيورا ولدى رجـــالى تعليمات بالتوقف أثناء عودتهم من مهامهم بهذه المحطة للتزود بالوقود ، ففى مهنتنا هذه لابد أن تكون السيارات مزودة بما يكفى من الوقود لاننا لا ندرى أبدا الى أين تؤدى بنا هذه المهام أحيانا .

ـــ نعم . اننى أفهم ذلك .

ـــ والمشرف على هذه المحطة يعرف غالبية رجالى، وعلى الاخص توم فالتون ، وعلى ذلك يمكننا ان نسأله اذا كان قد رآه اليوم . واذا كان الامر كذلك فمعناه ان توم قد ذهب الى المكتب وان البوليس وضع يده عليه أو أنه سيصل الى المكتب قبل أن نتمكن من اللحاق به.

ـــ أرى كشكا للتليفون فى آخر هذا الشارع ، فلنقف عنده يا بول ، وامض أنت فتحدث مع مشرف المحطة .

ودق المحـــامى على الزجاج الفاصـــل بينهما وبين السائق فأوقف هذا سيارته بجـــوار الرصيف ، ريثما يذهب بول ويقوم بمهمته .

وعاد دريك بعد قليل يقول ان فالتون لم يصل الى المحطة بعد ، وعندئذ طلب ميسون من السائق ان يمضى بهما الى محطة البنزين على الفور .

ومرت ساعة ونصف قبل أن تأتى ســـيارة فالتون للتزود بالوقود .

ورأى المخبر الشاب رئيسه فمضى اليه وهو يقول

فى مرح :

ـــ مستر دريك ... ماذا تفعل هنا ؟

ـــ نحن فى انتظارك .

ـــ اوه ، اننى أعتذر اذن ، فقد اضطررت ان أصيب قليلا من النوم قبل أن اعود فلم اكن قد أطبقت عينى طوال الليل ..

ـــ وحسنا فعلت يا توم ... كل ما فى الامر ان مستر ميسون يريد أن يلقى عليك بضعة اسئلة .

قال فالتون فى مرح .

ـــ وهل قطعت كل هذا الشوط الكبير لهذا السبب يا مستر ميسون .. ماذا تريد أن تعرف ؟

ـــ عندما ذهبت الى نادى باركلاى مساء أمس ، هل حاولت أن تدخل ؟

ـــ نعم . ولكن الباب كان مغلقا .

ـــ كم من الوقت انتظرت حتى خرج داتون ؟

ـــ اثنتى عشرة دقيقة .

ـــ وكيف كانت حالته عندما خرج من النادى ؟... هل كان يبدو شديد الانفعال ؟

ـــ الواقع انه كان يبدو على عجل من أمره .

ـــ هل كانت هناك عربات أخرى غير عربته على مقربة من النادى ؟

ـــ نعم . ثلاث أو أربع عربات .

ـــ الم تثر انتباهك أية واحدة منها ، عربة فارهة او اسبور مثلا ؟

ـــ أوه ، كلا . كانت كلها سيارات عادية بقدر ما أذكر . بل اننى حسبت انها ملك لبعض الموظفين الذين يضطرون لقضاء الليل فى النادى .

سأله ميسون بعد ذلك :

ـــ وجهاز التسجيل ؟.. وشريط التســـجيل ... أهما معك ؟

ـــ نعم .

ـــ ان البوليس يريدهما .

ـــ كنت اشك فى ذلك ، وقد اردت ان اسأل مستر دريك عما يجب ان افعل .

قال ميسون : ـــ ستعود الى المكتب الآن فلا تذكر انك التقيت بى او بمستر دريك الا اذا القى عليك هذا السؤال صراحة . واذا حدث هذا ، واذا كان رجال البوليس هم الذين يلقون عليك السؤال فلا تحـــاول الكذب . قل اننى كنت فى انتظارك لكى اخبـــرك بأن البوليس يريد ان يرى شريط التسجيل بأسرع وقت .

ـــ الا اتحدث عن مستر دريك ؟

ـــ كلا . ما لم يسألونك عنه صراحة .

ـــ مفهوم يا مستر ميسون .

ـــ بعـــد ان غـــادر داتون نادى باركـــلاى توقف وارغمك على ان تتجاوزه ، ولم يسعك الا ان تتظاهر بأن هناك عطبا فى سيارتك ؟

ـــ نعم . فقد توقف ثم سار الى الخلف بضـــعة أمتار قبل ان يتوقف من جديد .

ـــ هل تعرف ماذا فعل بالذات .

ـــ كلا ، كلا ... اطلاقا . فقد كنت على بعد نحو خمسمائة متر ، وكانت مصابيحه مضاءة فلم استطع ان ارى شيئا . ولكنى استطيع ان اقول لك اين توقف بالتحديد ، لانه خطر لى ان القى نظرة على العـــداد

الكيلو مترى ، وقد لحظت رقمه حين كنت أنتظر أمام النـــادى .

صاح ميسون وقد تألق وجهه :

ـــ أهذا صحيح ؟

ـــ نعم . انه توقف فى كرنمور ، بعد أن قطع نحو الف وتسعمائة متر من النادى .

تحـــول ميســـون بحركة غـــير ارادية نحو دريك وقال له :

ـــ بول ... امنح هذا الشاب مكافأة تسمح له بأن يذهب لتناول العشاء بالشمبانيا مع الفتاة التى يقع اختياره عليها فى واحد من افخم مطاعم المدينة ... وضع هذه المكافأة على حسابى .

صاح فالتون فى مرح وهو يشد على يد المحامى :

ـــ أوه ، شكرا يا مستر ميسون .. هذه مكرمة كبيرة منك .

واكتفى ميسون بان قال :

ـــ اننى أحب الناس الذين يعرفون كيف يستخدمون ذكاءهم . يمكنك أن تنصرف الآن .

وقال دريك : ـــ اذهب الى المكتب وابدأ بكتـــابة تقريرك على الآلة الكاتبة كالمعتاد .

ـــ هـــل أتكلم عن وقفة داتون بعد انطـــلاقه من النـــادى ؟

ـــ نعم ، نعم . لا تغفل شيئا ولا تخف أى شىء عن البوليس .

ـــ مفهوم يا مستر ميسون .

وبعد أن انصرف فالتون قال دريك يسأل ميسون :

ـــ ماذا نفعل الآن ؟

ـ سنستأجر عربة ونمضى لرؤية هـذه القنطرة الصغيرة .

ـ أية قنطرة ؟

ـ تلك التى وقف داتون عندها ... سنرى ماذا عساه أخفى تحتها .

سأله دريك : ـوبعد ذلك ؟

أجاب ميسون وهو يبتسم :

ـ لن نلمس شيئا ، ولكننا سنتكلم فى التليفون مع الضابط تراج . سنقول له أن فالتون ذكر لنا أن عميلى توقف على بعد ألف وتسعمائة متر من نادى باركلاى ، بعد أن تقهقر الى الخلف قليلا ،وان الفضول دفعنا لنرى لماذا توقف هناك . وعنـدما بلغنا المكان دهشـنا اذ اكتشفنا قنطرة صغيرة يبدو أن شيئا قد أخفى تحتها ، ولهذا اتصلنا به على الفور .

ـ سيثور تراج عندئذ .

ـ واذا لم نجد قنطرة هناك ... اذا كان قد توقف لا لشىء الا لانه رأى شيئا أثار اهتمامه .

ـ اننى على استعداد لان أراهنك بعشرة دولارات مقابل دولار واحد بأننا سنجد قنطرة . وانهمن الجنون أن يميل الانسان الى الظن بأن القناطر أماكن لا يذهب احد لرؤيتها أبدا .. وصدقنى أن البوليس يعرف ذلك كل المعرفة .

وعلى بعد ألف وتسمعائة متر من نادى باركلاى ، وبعد أن اجتازا كفر كرنمور رأى الرجلان قنطرة صغيرة فعلا ، وأوقف ميسون السيارة وهبط الى الخنـدق وجلس القرفصاء ، عند أحد طرفيها ونظر فاحصا ،

ثم انتقل الى الناحية الاخرى وفعل هناك كما فعل فى الناحية الاخرى .

وسأله دريك : ـــ هل ترى شيئا ؟

ـــ كلا ... لا أرى غير آثار أقدام .

ـــ اذن .

ـــ سأحاول أن أرى عميلى ... لكى اسأله اذا كان قد أخفى شيئا تحت هذه القنطرة .

الفصل الثانى عشر

تأمل ميسون وجه عميله المهموم من خـــلال الباب الحديدى الفاصل وقال يسأله :

ـــ ماذا قلت لهم ؟

أجابه داتون : ـــ لا شيء .. قلت لهم اننى لا أقبل أبدا تلك الطريقة التى لجأوا اليها للقبض على واعادتى من المكســـيك وان ذلك يعتبر اختطافا واننى غاضب جدا ، ونتيجة لذلك سأرفض الرد على أى سؤال يوجه الى رفضا باتا .

ـــ قال ميســـون : ـــ هذا مسلك طيب جـــدا ، والمشكلة الوحيدة الآن انه مسلك قد لا يجـــوز على أحد . هل تعرف ما الذى حملهم على القـــاء القبض عليك .

ـــ كلا ..

ـــ لا ريب أن لديهم دليلا ما .

ـــ لا يمكن أن يكون لديهم أى شيء ضدى ، ولولا انك ، وانت المحـــامى الذى تنوب عنى قد نصحتنى بالتزام الصمت لذكرت لهم قصـــتى كلها ولكنت مطلق السراح فى الوقت الحاضر .

ـــ هل تعتقد ذلك ؟

ـــ كل الاعتقاد .

ـــ اسرد على قصتك اذن ، واذا بدت لى معقولة مقنعة فسأدعك تعيدها فيما بعد على مسامع رجـــال البوليس والمدعى العام .

ـــ ليس لدى الكثير على كل حال و ...

قاطعه ميسون قائلا : ـــ هل تعرف القتيل ؟

ـــ تكلمت معه فى التليفون ... ذلك اذا كان هو رودجر بالمر طبعا .

ـــ هل كنت على صلة به ؟

ـــ كان موقفى ازاءه حريصا على كل حال .

ـــ ابتزاز نقود على كل حال .

ـــ كلا ، ليس تماما .. كان بالمر قد حمـــل حملة شعواء على مجلس ادارة شركة ستير ريدج أويل . كان يريد أن يحمل رئيس مجلس الادارة على التخلى عن منصبه لكى يحتله هو مكانه ، هذا ما ذكره لى على الاقل .

ـــ نعم . استمر . ما الذى حدث ؟

ـــ كان بالمر يعرف أن ديزيريه الليس تملك كمية كبيرة من أسهم شركة ستير ريدج ، أو بوجه أصح كان يعرف انها ورثت هذه الاسهم وانها لا تزال مكانها . وعلى ذلك فقد مضى الى ديزيريه يســـألها ان تعطيه تفويضا لكى يتكلم بالنيابة عنها ، فقالت له ديزيريه أن يتصل بى لاننى أنا الوصى الذى يتولى أمر التركة . وطلب منهـــا عندئذ أن تكتب لى كلمـــة لكى أعطيـــه تفويضـــا .

ـــ وهل أعطيته ذلك التفويض ؟

ـــ نعم ..

سأله ميسون فى اهتمام : ـــ وبعد ذلك ؟

ـــ وجدت نفسى فى مركز شـــديد الحرج ، فلم تكن الاسهم لدى ولم أشأ أن أقول لديزيريه ذلك لان معناه انه ستسألنى عنها وتحاسبنى .

ـــ كانت أسهم شركة ستير ريدج فى ذلك الوقت قد هبطت قيمتها ؟

ـــ نعم ، وهبوطا ذريعا . وكان ذلك قبل اكتشاف البئر الجديدة . ولو كان بالمر يملك نقودا لاستطاع أن يشترى ما يكفى من الاســـهم بالطبـــع لكى تكون له الاغلبية المطلقة فى مجلس الادارة ولكن كان يعـــوزه رأس المال .

ـــ ماذا فعلت ؟

ـــ قلت له اننى أريـــد أن أتأكـــد من نواياه ومن مشروعاته للاصلاح أولا قبل أن أقبل ما تطلبه مس الليس ، فطلب منى أن يلتقى بى .. ولجـــأت الى التسويف والمماطلة . وعندئذ ألقى بورقته الرابحة وكان يحتفظ بها لكى يستخدمها عند الضرورة فقال لى أن بمقدوره أن يطلعنى على شىء هام عن فريد هيدلى من شأنه أن يقصيه عن ديزيريه الليس وأن يتركها فى سلام الى الابد ، وأوضح لى انه بحاجة الى رأس مال يمكنه من القيام بمشروعه ، وانه يستطيع بواسطة خمسة آلاف دولار أن يقدم لى البيانات التى تدمغ فريد هيدلى .

نظر ميسون الى عميله فى تشكك وقال :

ـــ وكان يريد التفويض كذلك ؟

ـــ نعم .

ـــ كان تهديدا اذن .

ـــ أظن ذلك . ولكننى كنت على استعداد لان أفعل كل شىء لكى أمنع زواج ديزيريه من فريد هيدلى .

ـــ ولكن كيف كان يتسنى لك أن تعطيه التفويضَ ؟

ـــ عندما عرض على ذلك الاقتراح قررت أن أشترى أسهما من أسهم شركة ستير ريدج ، وقد أقدمت على ذلك باسمى . اشتريت الف سهم منها بأسعار مختلفة تتفاوت ما بين عشرة وخمسة عشر سنتا ، وكان فى نيتى أن اقول انها نفس الاسهم التى تركها لى الليس. وعلى أثر ذلك ذاع نبأ اكتشـــاف البئـــر الجـــديدة ، ولم تنقض ثمان واربعون ساعة على ذيوع ذلك النبأ حتى ارتفعت أسعار الاسهم ارتفاعا مدهشـا .

ـــ ولكن الاسهم التى اشتريتها انت قد اشتريتها باسمك انت ولم تكن من ضمن التركة التى آلت اليك .

ـــ هو ذلك ؟

هز ميسون رأسه وقال :

ـــ انك ان ذكرت ذلك أمام هيئة المحلفين بعد أن تعترف لهم كيف قمت بادارة التركة فانك من الهالكين.

احتج داتون قائلا :

ـــ ولكننى فعلت ما كنت أعتقد انه الافضل .

ـــ الافضل لمن ؟.. لك انت او لديزيريه ؟

ـــ لها ولى .

هز ميسون رأسه على الفور وقال :

ـــ ستعتقد هيئة المحلفين انك بعت أسهم الشركة، ما دمت قد اشتريت كمية أخرى بدلا منها بعـــد ذلك استنادا الى معلومات نميت اليك ، وانك حققت بذلك فائدة كبيرة لك ، وان بالمر حين اكتشف ذلك هددك بافشاء سرك .

ارتسم الاضطراب على وجه داتون وقال بعد فترة:

ـــ يا الهى ... اننى أدرك الآن أن كل ما فعلت يمكن أن يساء تأويله .

فقال ميسون مؤيدا :

ـ آه ... هو ذلك حقا ..

وقال داتون :

ـ انك انت نفسك لا تصدقنى .

ـ اننى احاول ان اصدقك ، فهذا جزء من عملى . ولكن هيئة المحلفين لن تحاول ذلك .

وخيم صمت طويل قطعه ميسون اخيرا قائلا

ـ اتفقت اذن على أن تلتقى ببالمر خلسة وفى مكان غير مطروق تقريبا ، وذلك لا لكى تدفع المبلغ الذى يطالبك به وانما لانه المكان المثالى تقريبا لارتكاب جريمة قتـــل ؟

ـ ان بالمر هو الذى حدد لى ذلك المكان .

ـ مما يؤسف له انك لا تستطيع اثبات ذلك لهيئة المحلفين . لماذا اصر على ان يتم اللقاء فى ذلك المكان .

ـ لم يحدد لى ذلك المكان صراحة ، ولكننى ادركت انه يريد أن يحصل على اكبر عدد من التفويضات سرا قبـــل أن يصرح بنواياه من ناحيـــة ، وانه يخشى كل الخشية ان يعرف احد انه باعنى تلك المعلومات من ناحية اخرى .

ـ قبلت أن تمضى الى ذلك المـــكان اذن ومضيت اليـــه ؟

ـ نعم .

ـ اعلم اذن أن البوليس يملك شريط تســـــجيل مسجل عليه المكالمة التى تمت بينك وبين بالمر فى كشك التليفون .

أمسك ميسون وهو يرى الاستياء يرتسم على وجه الشاب الذى هتف :

ـــ وكيف أمكنهم ذلك ؟

قال المحامى :

ـــ يبدو ان هذا النبأ أصابك بصدمة شديدة .

ـــ طبعـــا ، فاننى اخترت هذا الكشك صـــدفة واتفاقا . آه ... اننى اتذكر الآن ان رجـــلا أراد أن يدخل وتسكع قليلا بجوار الكشك .

ـــ نعم . انه هو . وقد ثبت جهاز تسجيل صـــغير بواسطة شريط لاصق خارج الكشك .

ـــ آه ، انه استطاع أن يسجل أقوالى أنا فقط اذن، لم يستطع أن يسجل أقوال بالمر .

ـــ هو ذلك . ولكن ما قلته أنت يكفى طبعا لانك ذكرت أن اللقاء بجوار الحفرة الثالثة بأرض الجولف بنادى باركلاى كاونترى وذلك بعد أن اعترفت بأنك مستعد لدفع مبلغ خمسة آلاف دولار لمحدثك اذا كان سليم الطوية .

ـــ نعم . هذا صحيح ، ولكن هل يملك البوليس هذا التسجيل ؟

ـــ نعم . ولهذا فمن الاوفق لك يا داتون أن تكف عن اللف والدوران وأن تذكر لى كل الحقيقة .

ـــ كان ميتا حين وصلت .

ـــ وكم من الوقت بقيت هناك ؟

ـــ وقتا طويلا .

ـــ لماذا ؟

ـــ كان معى مفتاح ، مثلى فى ذلك مثل جميع أعضاء النادى . وكان بالمر يعرف ذلك ولكنه لم يكن عضوا وقال انه استعار مفتاحا من صديق ، وعلى ذلك دخلت واجتزت مبنى النادى وخرجت من الباب الخلفى الذى يفضى الى أرض الجولف . ومشيت حتى بلغت الحفرة

الثالثة ، وتبعد نحو مائة متر من المبنى تقريبا . وقد دهشت حين لم أجد أحدا بجوارها لاننى كنت أعتقد أن بالمر سيكون هناك قبلى . وبعـد عشر دقائق رحت أتمشى قليلا بجوار الحفرة الثالثة عندما أبصرت شيئا داكنا فوق الارض .

ـ كانت جثة بالمر ؟

ـ نعم .

ـ ماذا فعلت عندئذ ؟

ـ تملكنى الذعر وعدت الى النادى جريا تقريبا . واندفعت الى سيارتى وهربت .

ـ ألم يكن معك مصباح كهربائى ..؟

تردد داتون ترددا يسيرا قبل أن يقول :

ـ كلا .

ـ نعم ... لان المصباح الكهربائى كان كفيلا بأن يلفت انظار الحارس الليلى ، وهو يهتم بمراقبة النادى لا أرض الجولف ، ولكنى على الرغم من ذلك ...

ـ أهذه هى القصة التى تنوى أن تذكرها للمحلفين؟

ـ نعم ، لانها الحقيقة ..

نظر ميسون الى عميله مفكرا ثم قال بعد لحظة :

ـ والمسدس ؟

ـ أى مسدس ؟

ـ ذلك الذى أخفيته تحت القنطرة ؟

اتسعت عينا داتون دهشة وقال :

ـ هل انت مجنون ؟

ـ دعك من اللف والدوران يا عزيزى كما قلت لك. اذا كان البوليس قد القى القبض عليك فذلك لان لديه دليلا لادانتك بجريمة القتل . وانا شخصيا لا يسعنى

الا أن أعتقد أن هذا الدليل هو سلاح الجريمة ، وأنه بين يديهم الان وانهم استطاعوا التاكد من ملكيتك له، ومن انه كان معك ... انك لا تشك طبعا فيما يقع فى مثل هذه الظروف ، ولكن البوليس يبدأ بالبحث عن سلاح الجريمه تحت كل القناطر الموجودة فى حـــدود المكان الذى وقعت فيه جريمة القتل ، وانا مستعد لان أراهن بكل ما تشاء على انك ما أن رأيت قنطرة حتى توقفت بجوارها وأسرعت بالقاء المسدس تحتها ، وانك لا شك القيت بأشياء أخرى من شأنها أن تضعك موضع الشبهات .

ـــ وهل ذهب البوليس للبحث عنه ؟

ـــ بكل تأكيد .

ـــ اذن لا يسعك الا ان تفعل شيئا واحدا يا أستاذ ميسون هو أن تتركنى أقر بالذنب وأن أدع نفسى تحت رحمة المحكمة .

ـــ هل قتلت بالمر ؟

ـــ كلا . لم أقتله . ولكنى وجدت مسدسا بجوار جثته فالتقطته ، وبعد عودتى الى العربة فحصته على ضوء مصباحى الكهربائى ورأيت عندئذ انه مســـدسى أنا بالذات .

قال ميسون فى هدوء :

ـــ لماذا تكذب على محاميك يا داتون ؟

ـــ ولكنى لا أكذب .

ـــ لا تكن مغفلا اذن . كان أحد المخبرين يراقبك عندما خرجت من النادى ورآك وانت تندفع الى سيارتك وتنطلق بكل سرعة على الفور .

ـــ أحد المخبرين كان يراقبنى ؟

ـــ نعم .

ـــ اذن كيف لم يلق القبض على وقتئذ ؟
ـــ ذلك لانه مخبر خاص ، ان احدا لم يكن يعـــرف ان جريمه قتل قد ارتكبت .
ـــ نعم . الواقع اننى كنت قد فحصت المسدس على أرض الجولف بالذات .
ـــ هل اشعلت عودا من الثقاب ؟
ـــ كلا . كان معى مصباح كهربائى صغير جدا .
قال ميسون :
ـــ كنت اعجب كيف استطعت أن تتعرف على صاحب الجثة .
ـــ انك تعلم ذلك الآن . فبواسطة المصباح الصغير استطعت أن أفحص الجثة والمسدس .
ـــ وبعد ذلك دسست المسدس فى جيبك ثم أسرعت الى عربتك ؟
ـــ نعم .
ـــ لا أستطيع أن أصدق انك مغفل الى هذا الحد يا داتون . أعتقد انك انما تحمى شخصا آخر .
صاح داتون :
ـــ احمى شخصا آخر ... بل اننى أحاول أن احمى نفسى .
ـــ لن تستطيع ذلك بمثل هذه القصة ، اذا انت سردتها أمام هيئة المحلفين ففيها ضياعك .
ـــ ولكن لماذا ؟ ... انها الحقيقة .
ـــ من الجائز أن تكون الحقيقة ، ولكنها ليست كل الحقيقة اذن . لا ريب انك تجاوزت عن بعض الحقائق التى يمكن أن تجعل قصتك مقنعة لانك تظن أن من طبيعتها أن تدينك اكثر .

ـــ ابدا .

ـــ انا محام ويمكننى ان اقول لك ان هذه القصـــة لن تصمد أمام استجواب المدعى العام . ان ممثـــل الاتهام لن يتعذر عليه أن يجعلك تناقض نفسك .

ـــ لا يمكن ان يجعـــلنى اناقض نفسى اذا ذكرت الحقيقـــة .

ـــ هذا هو السبب فى اننى مقتنع بأنك لا تذكر لى الحقيقة .

ـــ حسنا اذن . افعل كما لو كنت انت المدعى العام وكما لو كنت أنا فى منصة الشهود .

ـــ اتفقنا ... مستر داتون ... هل كان هـــذا المصباح الكهربائى معك فى جيبك ؟

ـــ نعم .

ـــ ولماذا ؟

ـــ لاننى اعتقدت اننى قد احتاج اليه .

ـــ تحتاج اليه لاى شىء ؟

ـــ لكى أتعرف على الرجـــل الذى كان لابد من أن التقى به .

ـــ هل كنت تعرفه ؟

ـــ اننى ... كان قد تم بينى وبينه حديث تليفونى.

ـــ آه ... وكنت تتوقع أن تستخدم هذا المصباح فى التعرف على صوته .

ـــ بل اخذت هذا المصباح معى فقد خطر لى انه قد يكون ذا فائدة لى .

قال ميسون فى لهجة ساخرة :

ـــ وقد كان ذا فائدة لك حقا ... ذا فائدة كبيرة ، اليس كذلك ؟... انه سمح لك بأن تتعرف على بالمر وأن تتأكد من انه ميت وأن تفتش جيـــوبه وتزيل كل

العلامات التى قد تؤدى الى معرفته .
— لم اقل أبدا اننى تأكدت من انه كان ميتا حقا .
— الم تجس نبضه ؟
— كلا .
— بمعنى آخر ، كان فى الامكان أن تكون اصـــابته خطرة ، ومع ذلك فقد أسرعت الى انسينادا دون أن تهتم بمحاولة اسعافه .
— لم يكن هناك شك فى موته ... فقد قتل بعيار نارى ، وكان السلاح ملقى بجواره .
— وادركت انه مسدسك ؟
— نعم .
— كيف عرفت ذلك ؟ .... هل رايت الرقم ؟
— كلا ... اننى ... اننى عرفته على الفور .
— وما الذى جعلك تعرف انه مسدسك ؟
— شكله وطرازه ..
— انه من طراز ســـميث وريسون عيـــار ٣٨ ذو ماسورة قصيرة ؟
— نعم .
— ما الذى يميزه عن غيره ؟
— حسنا .. اننى لا أدرى ... عرفته بمجرد أن رأيته وهذا كل شىء .
— بل كنت تعرف أنه مسدسك لانه كان معك فى جيبك وأنت ذاهب الى النادى،وكنت قد حشوته واخذته معك لانكنت تزمع قتل الرجل الذى يبتز نقودك بالتهديد، ولهذا كان أول شاغل لك هو أن تتخلص من المسدس فألقيته تحت قنطرة اعتقادا منك بأن أحدا لن يكتشفه .
اضطرب الشاب اضطرابا شديدا وخانه النطق .

وقال ميسون وهو ينهض :

ـــ ليس هذا الا مثلا لما سيكون عليه الاستجواب.. فكر فى الامر جيدا يا داتون ، وحين تجد نفسك مستعدا لتعديل قصتك فادعنى اليك .

ـــ هل تنوى العدول عن موقفك ؟.. اتدعنى أقر بالذنب ؟

سأله ميسون على الفور :

ـــ هل انت مذنب ؟

ـــ كلا ..

ـــ اننى لا أدع عميلا يقر بالذنب طالما هو غير مذنب ، ان ما أبحث عنه قبل كل شىء آخر هو الحقيقة.

ـــ وهل تعتقد الآن اننى ذكرت لك الحقيقة ؟

ـــ كلا . وكذلك لا أعتقد انك مذنب . وانما أحسبك كذابا لا تحسن الكذب ، وعليه فاننى اتمنى أن تغير طريقتك هذه حين تأتى محاكمتك أو أن تجد لك قصة أخرى غير هذه .

واذ فرغ ميسون من قوله هذا اشار الى الحارس ، وكان ينتظر فى الناحية الاخرى من الباب الحديدى .

وفتح باب غرفة الزيارة بالسجن ثم أغلق خلف المحامى دون ان يلقى نظرة واحدة الى عميله .

الفصل الثالث عشر

هتفت ديزيريه الليس تقول :

ـــ أوه استاذ ميسون ... ما أسعدنى برؤيتك .. اننى حاولت الاتصـــال بك عبثا .. كيف الحـــال ، لا أعرف أكثر من ان البوليس قد القى القبض علىكيرى.

ـــ وبصفتى محامى كيرى أرجـــو أن تفهمى اننى لا استطيع ان اذكر لك اى شىء . يجب أن ادافع عنه.. وعنه فقط ضد اى كائن ... وكونه ينوب عنك لا يعنى ان انوب انا عنك أيضا ما دمت وكيلا عنه هو ... هل تفهمين ما أعنى ؟

ـــ نعم ، نعم ... بكل تأكيد ، ولكن أرجوك أن تجلس ... هل تريد أن تشرب شيئا ؟

ـــ كلا ... شكرا لك . ولكن ، حدثينى عن مسدس داتون .

وقالت وقد بدا فى عينيها بريق من الذعر :

ـــ مســـدسه ؟

ـــ نعم . هل أعارك اياه ؟

ـــ حسنا ... نعم ... نعم .

ـــ أين هو ؟

ـــ فى درج الطاولة بجوار فراشى ... سآتيك به.

ـــ بل افضـــل أن آتى معك اذا لم يكن فى هـــذا ما يضيرك .

ـ لماذا ؟

ـ لانه سيكون فى مقدورى أن أرى عندئذ اذا كنت تقولين الحقيقة أم لا .

نظرت ديزيريه اليه مليا ثم هزت رأسها وقالت :

ـ حسنا ... كما تشاء ..

وتقدمته فى طرقة قصيرة ، ودفعت باب غرفة نوم كل ما فيها يشير الى لمسة نسائية متناهيـــة الرقة والذوق ، ومضت قدما الى طاولة بجـــوار الفراش فتحت درجها ... وما كادت تفعل حتى ارتدت الى الوراء ، ورفعت يدها الى صدرها وهى تقول :

ـ انه ... انه غير موجود .

قال المحامى فى حدة :

ـ كنت أشك فى هـــذا ... فهو المســـدس الذى استخدم فى قتل رودجر بالمر .

تمتمت تقول مشدوهة :

ـ ولكننى لا أفهم ... كنت على اســـتعداد لان اقسم بأنه فى الدرج . كيف أمكن هذا ؟

ـ لا ريب أن شخصا أخذه لاستخدامه ... ذلك اذا لم تكونى انت التى قد استخدمته .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ هـــل اتفق أن ذهبت ليلة الجريمـــة الى نادى باركلاى كاونترى ؟

ـ كلا . لماذا ؟

ـ هل أنت عضو بذلك النادى ؟

ـ أجـــل .

ـ لابد ان معك مفتاحا اذن لكى تدخلى به

ـــ نعم ... فى الواقع ... ولابد اننى أحتفظ به فى مكان ما ... انتظر ... اننى وضعته فى الدرج مع المسدس .

وفتحت الدرج من جديد ، ودست يدها فى آخره وأخرجتها ظافره وبها المفتاح ، فقال ميسون :

ـــ حسنا ... هل تستطيعين أن تقولى لى متى رأيت المسدس فى هذا الدرج لآخر مرة ؟

فكرت الفتاة قليلا ثم قالت :

ـــ اذكر اننى نقلته من مكانه منذ يومين لكى آخذ ايصال المصبغة ، وكان موضوعا تحته ، ولابد اننى رأيته بعد ذلك من غير أن أهتم به ... وكما قلت لك كنت على استعداد لان أقسم انه مازال موجودا فى الدرج .

ـــ وهذا هو ما يتعين عليك أن تفعليه ... أعنى أن تقسمى انك رأيته فى الدرج منذ يومين ، وانك كنت تعتقدين انه ما زال موجودا به عندما سألتك عنه ..

ـــ هل قتل هذا المدعو بالمر بمسدس كيرنى ؟

ـــ نعم . يبدو هذا ... فى الليلة الماضية .

ـــ فى أية ساعة ؟

ـــ يقال فى الوقت الحاضر انه قتل بين التاسعة والنصف والثانية صباحا . وفى اثناء ذلك ذهب كيرى داتون الى نادى باركلاى .

تمتمت الفتاة :

ـــ كيرى ... ذهب الى النادى ؟

ـــ نعم .

ـــ ساد صمت قطعه ميسون قائلا :

ـــ هل وقع شجار عنيف ليلة الجريمة هنا بين داتون وهيدلى ؟

ـــ نعم .
ـــ هل كان داتون يأتى هنا أحيانا ؟
ـــ أوه ، كلا . كنا نتبادل الحديث فى التليفون ... لا ريب اننى جرحت كبرياءه لانه كان يتجنبنى .
ـــ ولكنه كان هنا فى تلك الليلة ... هل جاء الى غرفتك هذه قبل بدء المعركة ؟
ـــ قبل بدء المعركة ؟... كلا بكل تأكيد ... ولكن حين بدأ العراك ذهبا كل مكان تقريبا .
ـــ كيف حدث ذلك بالضبط ؟
ـــ اقبل فريد لزيارتى . كان يريد أن يتزوجنى وأن أبيع كل اســـهم شركة ســـتير ريدج أويل لكى أمول مشروعه .
ـــ وماذا قلت له ؟
ـــ قلت له اننى بحاجة الى التفكير .
ـــ وعندئذ ؟..
ـــ انصرف .. واقبل كيرى بعد قليل قائلا انه يريد أن يتحدث معى .
ـــ هل دعوته للدخول .
ـــ طبعا .
ـــ وكيف كان الجـــو بينكما ... هل كان متوترا أو ودودا ؟
ـــ حاولت أن أكون ودودة معه ولكنه ظل متحفظا جدا بحيث انتهى الامر بى الى أن ســـألته عما به ، ولماذا يحاول أن يتجنبنى منذ وقت طويل ، فأجابنى بأنه يريد أن يتحدث معى وأن الامر متعذر عليه وظننت انه سيبوح بحبه من جديد ويطلبنى للزواج .
ـــ وكنت قد أجبته قبل ذلك بأنك تعتبرينه كأخ لك

وانه اذا لم يقنع بهذا تنقطع صداقتك له .

حولت الفتاة عينيها فى ارتباك ظاهر وقالت :

ـــ انى لاوثر أن يقطع لسانى .

فسألها المحامى :

ـــ لماذا ؟... هل غيرت رايك ؟

ـــ الواقع اننى لا ادرى يا مستر ميسون . ولكنى رايت أن قولى هذا أصاب كيرى فى الصميم .

قال ميسون ازاء ارتباك الفتاة :

ـــ حسنا ، لنعد الى ليلة ٢١ . هل قال لك داتون انه يريد أن يتحدث اليك ، وأن الحديث يتعذر عليه ؟

ـــ نعم . واردف يقول انه يرجو ان لا اعيد قوله على سمع فريد أو أمه لانه يحس بأن هذين الشخصين يحاولان التحكم فى . ويود لو أن امتنع عن الاختلاط بهما وعند قوله هذا طرق الباب فذهبت لافتح لارى من الطارق ، وكان القادم هو فريد ، وقد اندفع داخلا وهو يقصينى جانبا ، وخاطب كيرى واتهمه بأنه من هؤلاء الناس الذين يتحكمون فى الجميع ويمنعون المفكرين الحقيقيين من الخلق والبناء و ...

ـــ نعم ... وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـــ قال له كيرى أن يسكت وأن ينصرف لانه بحاجة الى التحدث معى فى أمر خاص ، ومع أن فريد يحاول اخفاء احساساته فى العادة ويبذل جهده لكى يبدو جامدا الا انه لطم كيرى بيده عندئذ ...

قال ميسون :

ـــ وهل اصابت اللطمة كيرى ؟

لا استطيع أن اقول حقا لاننى لم أر قط رد فعل سريع كهذا الذى رايته من كيرى . فقد راح يتجنب اللكمات ويكيل لطماته ويصيب بها غريمه . وهرب فريد من

الغرفة وأسرع كيرى خلفه . وصرخ فريد عنـــدئذ ، وخرجت جارة لى الى الشرفة وراحت تولول طالبـــة رجال البوليس . وحمى وطيس المعركة وانقلبت قطع الاثاث وتحطم شمعدان وانكسر كرسى . واخيرا تغلب كيرى فترك فريد ملقى فوق الارض وأسرع بالانصراف وهو يقول : معذرة يا ديزيريه ، سأعود فيما بعد .. وكنت قد اتصلت ببوليس النجدة واقبلت الشرطة بعد قليل . وسرد عليهم فريد قصته ، ولكنه كذب فى مواضع مختلفة بحيث انه هبط كثيرا فى نظرى .

ـــ وهل صدقه رجال الشرطة ؟

ـــ صدقوه فى البداية كما بدا لى . ثم سألوه ان يصف لهم كيرى . وقال له أحدهم بعد أن أصغى اليه : « اذا كان الامر كما تقول فما كنت لتجد مشقة فى قهره لو انك بدأت بلطمة » ووقع فريد فى الشرك عندئذ وقال على الفور : « ولكن ذلك النذل تجنب لطمتى وضربنى فى معدتى بحيث تقطعت أنفاسى » . وضحك الشرطى عندئذ وقال له : « انت البادىء اذن » .. وأردف يقول له انه نال ما يستحق ورفض هو وزملاؤه ان يسعوا خلف كيرى .

قال ميسون كما لو كان يتابع خيط أفكاره :

ـــ اذا كان داتون قد قتل بالمر فقد كان فى مقدوره طبعا أن يسترد مسدسه أثناء هذه المعركة ... ولكن لعل المسدس لم يكن موجودا بالدرج فى ذلك الوقت..

وأردف يقول وهو يمضى نحو الباب :

ـــ أشكرك على هـــذه المعلومات يا مس الليس والى اللقاء .

الفصل الرابع عشر

جلس بول دريك فى مكتب ميسون واخذ يقلب دفتر مذكراته وهو يقول :

ـــ اكتشف رجالى اشياء لا بأس بها طوال هـــذه الاسابيع الثلاثة ولكن ليس بينها ما يفيدك .

قال المحامى :

ـــ لنر ما هى على كل حال .

ـــ قبل كل شىء كان رودجر بالمر يؤمن بمستقبل شركة ستير ريدج أويل ولكنه كان يختلف فى الرأى مع جارفين ريدر ، رئيس مجلس الادارة الحـــالى فى ادارته للشركة . كان رودجر بالمر يعيش منذ وقت على الكفاف ويقيم فى فنادق الدرجة الثالثة . بل ان رجال البوليس اســـتجوبوه بخصوص جريمة قتل فتـــاة من بائعات الهوى بواسطة جورب من النايلون . وكان بالمر يقيم فى نفس الفندق ، ولكنه كان لحسن حظه يلعب الورق مع صاحب الفندق فى الساعة التى وقعت فيها الجريمة . واننى اقول لك ذلك لكى تعـــرف أن موقف بالمر لم يكن متألقا ولم يكن يتمتع بسمعة طيبـــة بين الرجال الذين يهتمون بشئون البترول .

« وراح بعد ذلك يتصل بمساهمى شركة ستير ريدج اويل ، وقد افلح فى ضم بعضهم الى صفه لاقصاء ريدر

عن رئاسة مجلس الادارة لاسباب عديدة » .

هز ميسون راسه واستطرد المخبر يقول :

ـــ ثم انك سألتنى كذلك اذا كان فريد هيـــدلى قد استطاع أن يذهب الى نادى بار كلاى فى ساعة ارتكاب الجريمه ... ليس هناك اى دليل يشير الى ذلك فقد عانى الكثير اثناء المعركة ، وفى ساعة الجريمة كان موجودا فى صيدلية مفتوحة طوال الليل حيث قضوا وقتا طويلا فى علاجه بالمطهرات والضمادات .

تنهد ميسون وقال :

ـــ حسنا . خلاصة ما تقدم أن القضية تبدأ غدا ، وكل ما استطعنا اكتشافه حتى الآن لا يفيدنا فى شىء بقدر ما يفيد الاتهام .

الفصل الخامس عشر

كان القـــاضى ادوارد الفاراد وهـــو الذى يرأس المحكمة ، وحين اقسم المحلفون اليمين تحول الى مقعد ممثل الاتهام حيث جلس هاملتون بيرجر ، المدعى العام وبجانبه ستيفنسون بايلى أحد مساعديه ، وقال :

ـــ الكلمة للمدعى العام .

نهض بايلى وعرض الوقائع المختلفـــة التى يعرفها القراء ، واختتم حديثه قائلا ان كيرى داتون قتل رودجر بالمر لان هذا الاخير كان يبتز أمواله بالتهديد ، وطلب من المحلفين اصدار حكمهم بادانته بارتكاب جريمـــة القتل العمد مع سبق الاصرار ، أو بأقصى العقوبة .. ودعا القاضى ميسون أن يتكلم بدوره فنهض هذا الاخير وقال انه يؤثر أن ينتظر حتى ينتهى الاتهام من اتهامه فقال القاضى عندئذ :

ـــ حسنا جدا . تفضل باستدعاء شاهدك الاول يا سيادة المدعى العام .

كان الشاهد الاول هو الطبيب الشرعى الذى قال انه شرح جثة رودجر بالمر ، وان الموت حدث بواسطة عيار نارى أصابه فى صدغه الايسر من مســـدس من مسافة قصيرة لا تزيد على الخمسة عشر سنتيمترا من راس القتيل . ورد على أحد الاسئلة فقال انه يقرر أن الجريمة وقعت فيما بين الساعة التاسعة والنصف

من مساء يوم ٢١ سبتمبر والساعة الثانية من صباح يوم ٢٢ . وعندما فرغ من شهادته سأله ميسون الا يمكن أن تكون الوفاة قد وقعت فى الساعة الثامنة والنصف فأجابه الشاهد :

ـ لا يمكن تحديد ساعة الوفاة بالضبط . من الجائز أن يكون الموت قد حدث فى الساعة الثامنة والنصف ولكنه يبدو بعيد الاحتمال ، واننى أحدد ساعة الجريمة فى أى وقت ما بين الساعة التاسعة والنصف حتى الساعة الثانية صباحا .

قال ميسون :

ـ أشكرك أيها الطبيب . هذا كل شيء .

واستدعى بايلى بعد ذلك شهودا أدلوا بشهادتهم على التوالى ، وقالوا ان رودجر بالمر كان شديد الاهتمام بشركة ستير ريدج أويل ، وتكلم أحدهم عن الصداقة التى كانت تربطه بتمبلتون الليس ، وبالحملة التى كان يقوم بها سرا قبيل وفاته للحصول على تفويضات تضمن له الاغلبية فى مجلس ادارة الشركة . ولم يشأ ميسون استجواب اى من هؤلاء الشهود واكتفى بأن يقول انه ليست لديه أية أسئلة لالقائها عليهم . وتأمله القاضى الفارادو عند ذلك فى فضول أخذ يزداد ما بين لحظة واخرى . وقال بايلى وهو يأتى بحركة دراماتيكية كبيرة :

ـ سأدعو الآن الآنسة ديزيريه الليس للشهادة .

تقدمت ديزيريه وهى تتحاشى النظر الى كيرى داتون ... أقسمت اليمين ثم جلست فى مقعد الشهود، وواجهت المدعى العام فى شجاعة ، وطلب منها هذا الاخير أن تسرد عليهم قصة وفاة أبيها وأن تذكر لهم

نصوص وصيته ثم سألها :

ـــ متى قدم لك المتهم الكشف الاخير عن حسابات التركة ؟

ـــ لم يقدم لى اى كشف على الاطلاق .

ردد بايلى قولها فى دهشة :

ـــ لم يقدم اى كشف على الاطلاق ؟

ـــ لم يقدم لى أية كشوف بطريقة رسمية أبدا . ولكنه كان يتناقش معى من وقت لآخر بخصوص الاسهم التى ينبغى أن يبيعها لكى يستطيع أن ينقدنى معاشى . وعرفت هكذا بأنه باع كل ما تركه لى أبى تقريبا .

ـــ كان لديك احساس اذن بأنه لن يتبقى لك شىء من ميراثك عند انتهاء مدة وصايته عليك ؟

ـــ نعم . كان هذا هو احساسى .

ـــ الم يقل لك ذات مرة أنه سيكون لك ثروة ضخمة تؤول اليك عند نهاية مدة الوصاية .

اعتدلت مس الليس فى جلستها ونظرت الى داتون ثم خفضت عينيها بسرعة وقالت :

ـــ كلا ..

ـــ الم يحدث أن قال لك أنه باع اسهم شركة ستير ريدج ويل بسعر دولار للسهم الواحد وانه اشتراها بعد ذلك بسعر يتراوح ما بين عشرة وخمسة عشر سنتا ؟

ـــ كلا ..

ـــ الم يتحدث معك أبدا بخصوص هذه الاسهم التى

اشتراها منذ بضعة أيام قلائل . قبل أن يرتفع سعرها فى السوق بهذه الصورة المدهشة ؟

ـــ كلا ..

ـــ اذن فقد كنت لا تزالين تحسبين أن المتهم يحتفظ بأسهم شركة ستير ريدج أويل التى تركها لك أبوك معـــه ؟

ـــ نعم .

تحول بايلى الى ميسون وقال :

ـــ يمكنك أن تستوجب الشاهدة .

اقترب ميسون من ديزيريه وانتظـــر حتى رفعت عينها اليه فسألها فى رقة :

ـــ كان لديك احساس بأنه لن يتبقى لك شىء فعلا عند نهاية الوصاية ؟

ـــ نعم .

ـــ أرجو الآن أن تفكرى جيدا قبل أن تردى على السؤال الذى سألقيه عليك : هل سبق للمتهم أن قال لك أنه لن يتبقى شىء من ميراثك عند نهاية الوصاية؟

ـــ كلا ... لم يقل ذلك اطلاقا ... كان هذا احساسى أنا لا أكثر .

ـــ شكرا ... هذا كل شىء .

تدخل بايلى عندئذ فقال :

ـــ بعد اذن المحكمة ، لدى سؤال آخر أريد القاءه على الشاهدة : ألم يسبق أن قال لك المتهم أن مبلغا كبيرا سيؤول اليك عند نهاية الوصاية ؟

أجابت على الفور :

ـــ كلا ياسيدى .

قال بايلى وهو يجلس :

ـ هذا كل شيء .
ونهض ميسون عندئذ وقال :
ـ سؤال آخر من فضلك يامس الليس ... هل سألت المتهم اذا كان سيؤول اليك اى مبلغ ما فى نهاية الوصاية ؟
ـ كلا بقدر ما أعلم .
ـ كنت قد قمت بعملية حسابية بنفسك ادركت منها انه لن يتبقى لك شيء ؟
ـ نعم ، هو ذلك .
ـ شكرا لك . هذا كل شيء .
ولكن بايلى عاد الى الهجوم قائلا :
ـ اليس صحيحا أن المتهم كان على ادراك بهذا الشعور الخاطىء ولم يقل لك اى شيء لكى يبدد هذا الشعور ؟
ـ اعترض يا سيادة القاضى . أن هذا السؤال مغرض ولا يمكن للشاهدة ان تعرف اذا كان المتهم على ادراك بشيء لم تصرح هى به .
قال بايلى على الفور وهو يأتى بحركة معبرة من يديه :
ـ حسنا ، حسنا . لا أريد أن اتجادل مع الدفاع اعتقد ان السادة المحلفين قد ادركوا الموقف على حقيقته . هذا كل شيء يا مس الليس .
وقال ميسون مؤيدا وعلى شفتيه ابتسامة وهو ينحنى قليلا :
ـ هذا كل شيء يامس الليس .
وقال بايلى :
ـ سيكون شاهدى التالى مسز روزانا هيدلى .
انحنت مسز هيدلى للاجراءات المتبعة فى اعتداد

وثقة كبيرتين مظهرة بذلك انه ليس من السهل ارهابها وسألها بايلى قائلا :

ـ هل اتفق ان حضرت حديثا بين مس الليس والمتهم سألته مس الليس أثناءه عما تبقى لها من الميراث

ـ نعـــم .

ـ هل تذكرين متى كان ذلك ؟

ـ اذكر ذلك جيدا ... كان ذلك فى مساء اليوم الرابع من شهر يوليه الماضى .

ـ من كان حاضرا حين دار هذا الحديث ؟

ـ مس الليس وانا نفسى ، وكان ابنى قد غادر الغرفة .

ـ تعنين بأبنك فريد هيدلى ؟

ـ نعم ... فريد هيدلى الفنان .

ابتسم بايلى ابتسامة تكاد لا تلحظ قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ماذا قالت مس الليس ؟

ـ سألت المتهم عن موقفها وعلام يمكنها أن تعتمد.

ـ وبماذا أجابها المتهم ؟

ـ قال لها انه يظن أن الأموال التى تركها لها ابوها ستبقى حتى تنتهى مدة الوصاية ، وانها ستسمح له أن ينقدها معاشها الذى تعودت استلامه .

قال ميسون .

ـ اعترض ... يجب على الشاهدة أن تعيد نفس الكلمات التى نطق بها المتهم .

هتفت مسز هيدلى مشدوهة :

ـ نفس الكلمات ؟

ايد القاضى الفارادو اعتراض ميسون قائلا :

ـ نعم ، بقدر المستطاع . انك اذ توجزين قوله

بهذه الصورة انما تذكرين لنا الشعور الذى طبعه أقواله فى نفسك ولكنك لا تذكرين أقواله كما ذكرها هو .

عادت الشاهدة تقول :

ـ حسنا . بقدر ما اتذكر ابتسم احدى هذه الابتسامات التى يجيد تصنعها وقال : « لا تزعجى نفسك بهذا الأمر ياديزيريه ... سيتبقى لك ما يكفى من مال لكى تتقاضين معاشك شهريا حتى تنتهى مدة الوصاية .

قال بايلى :

ـ تستطيع الآن أن تستجوب الشاهدة يامستر ميسون :

سألها ميسون عندئذ :

ـ ماذا تعنين باحدى هذه الابتسامات التى يجيد تصنعها ؟

ـ اعنى ابتسامة كلها مداهنة ونفاق .

قال ميسون :

ـ أن ردك هذا يعطينا فكرة واضحة عن شعورك نحو المتهم ، اليس هذا حقا ؟

أجابت المرأة فى حدة :

ـ وهو شعور له ما يبرره كما اثبتت الأحداث التى وقعت بعد ذلك .

استطرد ميسون :

ـ قال المتهم لمس الليس انه سيكون هناك مايكفى من مال لكى تتقاضى معاشها حتى آخر مدة الوصاية انه قال الحقيقة اذن ولم يكذب عليها .

ـ انه غشها .

ـ ولكنه لم يكذب عليها ؟

وثقة كبيرتين مظهرة بذلك انه ليس من السهل ارهابها وسألها بايلى قائلا :

ـ هل اتفق ان حضرت حديثا بين مس الليس والمتهم سألته مس الليس أثناءه عما تبقى لها من الميراث

ـ نعـم .

ـ هل تذكرين متى كان ذلك ؟

ـ اذكر ذلك جيدا ... كان ذلك فى مساء اليوم الرابع من شهر يوليه الماضى .

ـ من كان حاضرا حين دار هذا الحديث ؟

ـ مس الليس وانا نفسى ، وكان ابنى قد غادر الغرفة .

ـ تعنين بابنك فريد هيدلى ؟

ـ نعم ... فريد هيدلى الفنان .

ابتسم بايلى ابتسامة تكاد لا تلحظ قبل ان يستطرد قائلا :

ـ ماذا قالت مس الليس ؟

ـ سألت المتهم عن موقفها وعلام يمكنها أن تعتمد.

ـ وبماذا أجابها المتهم ؟

ـ قال لها انه يظن ان الأموال التى تركها لها ابوها ستبقى حتى تنتهى مدة الوصاية ، وانها ستسمح له أن ينقدها معاشها الذى تعودت استلامه .

قال ميسون .

ـ اعترض ... يجب على الشاهدة ان تعيد نفس الكلمات التى نطق بها المتهم .

هتفت مسز هيدلى مشدوهة :

ـ نفس الكلمات ؟

ايد القاضى الفارادو اعتراض ميسون قائلا :

ـ نعم ، بقدر المستطاع . انك اذ توجزين قوله

بهذه الصورة انما تذكرين لنا الشعور الذى طبعه أقواله فى نفسك ولكنك لا تذكرين اقواله كما ذكرها هو .

عادت الشاهدة تقول :

ـ حسنا . بقدر ما اتذكر ابتسم احدى هذه الابتسامات التى يجيد تصنعها وقال : « لا تزعجى نفسك بهذا الأمر ياديزيريه ... سيتبقى لك ما يكفى من مال لكى تتقاضين معاشك شهريا حتى تنتهى مدة الوصاية .

قال بايلى :

ـ تستطيع الآن أن تستجوب الشاهدة يامستر ميسون :

سألها ميسون عندئذ :

ـ ماذا تعنين باحدى هذه الابتسامات التى يجيد تصنعها ؟

ـ اعنى ابتسامة كلها مداهنة ونفاق .

قال ميسون :

ـ أن ردك هذا يعطينا فكرة واضحة عن شعورك نحو المتهم ، اليس هذا حقا ؟

أجابت المرأة فى حدة :

ـ وهو شعور له ما يبرره كما اثبتت الأحداث التى وقعت بعد ذلك .

استطرد ميسون :

ـ قال المتهم لمس الليس انه سيكون هناك مايكفى من مال لكى تتقاضى معاشها حتى آخر مدة الوصاية انه قال الحقيقة اذن ولم يكذب عليها .

ـ انه غشها .

ـ ولكنه لم يكذب عليها ؟

احتج بايلى قائلا :

ـــ اننى احتج . هذا سؤال يدل على محاورة بارعة اذا كان الدفاع يريد أن يتلاعب بالالفاظ فاننى جدير بأن اجاريه فى هذا المضمار .

قال ميسون وهو يبتسم قبل أن يجلس :

ـــ اننى اسحب سؤالى واظن أن السادة المحلفين قد ادركوا الموقف على حقيقته .

وجاء بعد ذلك خبير الاسلحة فأدلى بشهادته ، وقال أن المسدس من طراز سميث وويسون الموجود بين ادلة الاثبات هو الذى استخدم فى ارتكاب الجريمة ثم جاء بعده تاجر اسلحة فشهد بأنه باع المسدس للمتهم وايد ذلك بأن ابرز شهادة الشراء ممهورة بتوقيع كيرى داتون . وتوالى بعده شهود آخرون وادلوا بتفاصيل اخرى ثم استدعى بايلى الضابط تراج . وقال هذا الاخير أنه حين علم بوقوع جريمة القتل أسرع الى نادى باركلاى وكاونترى وفحص الجثة وهى فى مكان الجريمة ، ثم ذهب فألقى نظرة على القناطر المجاورة للنادى فسأله بايلى :

ـــ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـــ هى عادة اعتدنا عليهـــا حين لا نجد ســـلاحا

ـــ وهل وجدت شيئا تحت احدى هذه القناطر ؟

ـــ تحت قنطرة تبعد عن النادى بالف وتسعمائة متر وجدت السلاح الذى يعتبره الاتهام دليل الاثبات رقـــم ١ .

وذكر ضابط البوليس كيف اهتدى بعد ذلك الى صاحب السلاح مستعينا برقم المسدس ، وكيف أصدر أمرا بالبحث عن المتهم وكيف أن البوليس المكسيكى عثر عليه فى انسنادا وقام بتسليمه لرجال الامن فى

لوس انجيليس . فسأله بايلى :
ـ وماذا قلت للمتهم عندئذ ؟؟
ـ قلت له اننا نبحث عنه لاستجوابه بخصوص مقتل رودجر بالمر .
ـ هل سألته اين كان فى الساعة التى حددتم فيها ارتكاب الجريمة تقريبا .
ـ القيت عليه اسئلة كثيرة ولكنه اجابنى دائما بنفس الرد .
ـ وما هو ؟
ـ كان يقول ارفض الادلاء باية اقوال طالما لم « اتشاور مع محامى » .
ـ الم يذكر لك شيئا آخر ؟
ـ بلى . حين سألته لماذا نزل بأوتيل مكسيكى تحت اسم فرانك كيرى اذا لم يكن هناك ما يؤاخذ عليه اجابنى بأن فرانك من اسمائه وان اسمه الكامل هو فرانك كيرى داتون .
قال بايلى :
ـ آه ... حسنا ، يستطيع الدفاع ان يستجوب الشاهد .
قال ميسون :
ـ ليست لدى اسئلة .
وقال بايلى عندئذ فى صوت رقيق :
ـ توماس ونسمور فالتون .
تقدم فالتون وجلس على مقعد الشهود بعد ان ادى اليمين . وسأله بايلى :
ـ ما هى مهنتك ؟
ـ انا مخبر خاص أعمل فى وكالة دريك .
ـ وما هى المهمة التى كلفت بها فى ٢١ سبتمبر

الماضى ؟

ـ كلفت باقتفاء أثر المتهم كيرى داتون .

وردا على سؤال بايلى ذكر فالتون بعد ذلك تفاصيل هذه المطاردة ثم أتى ممثل المدعى العام بشريط التسجيل وبحركة دراماتيكية ادار الشريط وسمع الجميع عندئذ الحوار التالى « آلو ... انك تعرف من أنا ... هل من جديد ؟ ... اننى تكلمت مع الرقم الذى ذكرته لى فقيل لى أن اتصل بك فى هذا الرقم ... نعم .سأدفع لك الخمسة آلاف دولار اذا كنت سليم الطوية ... وساد صمت قصير ثم .. عند الحفرة الثالثة بأرض الجولف بنادى باركلاى ... اهو ذلك ؟ ... ولماذا اخترت هذا المكان ... حسنا ؟ حسنا ... انا آت على الفور ... نعم ، معى مفتاح وسمع الجميع بعد ذلك صوتا يدل على أنه أعاد السماعة مكانها ثم صوت البـاب .

وقال بايلى وهو يوقف الشريط :

ـ هذا كل شىء .

قال ميسون يسأل الشاهد :

ـ هذا الشريط لا يذكر لنا أقوال المتحـدث فى الناحية الأخرى من الخط ،

ـ كلا .

ـ هل كنت تعرف مع من يتحدث المتهم ؟

ـ كلا .

ـ ولم تعرف كذلك ماذا قال له محدثه ؟

ـ هو ذلك .

قال ميسون :

ـ هذا كل شىء .

وعلى أثر ذلك أجل القـاضى الفارادو الجلسـة الى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى .

الفصل السادس عشر

وجد ميسون نفسه مرة اخرى فى غرفة الزيارة بالسجن وجها لوجه أمام عميله . وقال له :

ـ هذه فرصتك الأخيرة يا داتون .

ـ اننى قلت لك الحقيقة .

ـ الا تحاول ان تغطى احدا ؟ ... ان تحمى ديزيريه الليس ؟

عاد داتون يقول :

ـ كلا . اننى قلت لك الحقيقة .

ـ ذكر لك بالمر رقم تليفون كان يجب أن تتصل به فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين بالتدقيق ؟

ـ نعم .

ـ واتصلت بالرقم المذكور وانت فى الكشك فقيل لك أن تتصل برقم آخر على الفور ، وهناك قيل لك عندئذ أن تذهب الى الحفرة الثالثة بأرض النادى ؟

ـ نعم .

ـ هل كان الصوت الذى تكلم معك فى المرة الثانية صوت امرأة ؟

ـ لا أدرى ... خطر لى فى ذلك الوقت أن المتحدث رجل يحاول أن يخفى صوته متخذا تلك اللهجة الصارخة المميزة للنساء ولكن الذى استطيع قوله هو ان الصوت كان صارخا بحيث لا يمكن أن يكون لرجل

واجش بحيث لايبدو انه صوت امراة .

ـ وما هو الرقم الذى قيل لك أن تطلبه ؟

ـ اننى نسيته . مهما يكن فان بالمر كان قد ذكر لى انه رقم خاص بكشك عام ، واننى حين اتصل به سيذكر لى بعضهم رقما آخر لكشك عام آخر حتى يتجنب الوقوع فى شرك اذا خطر لى أن الجأ الى البوليس .

ـ لماذا اصررت على اسقاط اعتبار فريد هيدلى؟

ـ لكى احمى ديزيريه الليس .

ـ تحميها ممن ؟

ـ احميها من نفسها أولا ثم من رجل يحاول استغلالها ثانيا .

نظر ميسون فى تفكير ثم نهض فجأة وقال :

ـ حسنا يا داتون . ليس لدى ما اضيفه ، وستبقى نصيحتى لك كما هى . قل الحقيقة ، وكل الحقيقة ، ولا شىء غير الحقيقة عندما يدعونك للادلاء بشهادتك واحرص على أن تبدو صادقا مخلصا .

ـ سأبذل جهدى يا أستاذ ميسون .

هز ميسون راسه وقال :

ـ والآن ، حاول أن تنام لأن هناك فى انتظارك محنة قاسية غدا ، وصدقنى حين اقول لك ذلك .

الفصل السابع عشر

قالت ديللا استريت تخاطب بيرى ميسون عندما عاد الى مكتبه :

— وقع بول دريك على شاهد يا ريس .

— وأين هو .

— فى مكتب بول .

انه يقيم فى بيت يقع على بعد مائة متر من نادى باركلاى ولا يبعد بكثير عن الحفرة الثالثة ، وقد سمع فى ليلة ٢١ سبتمبر الماضى فرقعة ولكن كان ذلك قبل الساعة التى يقول الاتهام أن الجريمة وقعت فيها .

تلألأ وجه ميسون بابتسامة كبيرة وقال :

— كنت أرجو أن يحالفنى الحظ فى هذه القضية ، ولعله يمد لى يده الآن . دعيه يأتى يا ديللا .

تكلمت ديللا مع بول فى التليفون ثم قالت :

— انهما قادمان يا ريس .

— حسنا يا ديللا . أعدى الآن اعلانا بالحضور كشاهد اثبات للدفاع واتركى الاسم على بياض . وبمجرد أن يذكر الرجل اسمه اذهبى الى الغرفة المجاورة واكتبيه فى الاعلان ثم احضريه الى . لا أريد أن ينصرف هذا الرجل بأية حال الا بعد أن نعطيه اعلانا بالحضور أمام المحكمة للادلاء بشهادته .

وبعد بضع دقائق طرق باب الدهليز فمضت ديللا استريت وفتحته ، ودخل دريك وبرفقته رجل فى العقد الخامس من عمره طويل القامة له أنف طويل ، ونظرة حادة تحت حاجبين كثيفين .

وقال دريك : — ها هو بيرى ميسون .. أقدم لك مستر جورج هولبروك ، وهو يقيم على مقربة من نادى باركلاى كاوندرى .

وقال ميسون وهو يشد على يد الرجل :

— جورج هولبروك ؟ .. أليس لك اسم ثالث ؟ .. من النادر أن يكون للمرء اسمان فقط .

قال الآخر فى مرح :

— الواقع أن اسمى جورج واشنطون هولبروك . وبينما كانت ديللا تسرع الى الغرفة المجاورة فى سكون دعا ميسون هولبروك الى الجلوس وهو يقول:

— سمعت أنك تعرف شيئا يتعلق بالقضية التى تشغلنا .

قال هولبروك وهو يضع ساقا فوق الأخرى :

— من الجائز أن يكون لذلك علاقة بالقضية . ومن الجائز ان لا يكون له أية علاقة على الاطلاق . ومهما يكن فاليك ما حدث . كنت أقرأ فى الصحف الأنباء الخاصة بهذه القضية عندما تذكرت فجأة وسألت زوجتى ان لم يكن ذلك قد حدث فى الليلة التى سمعنا فيها تلك الفرقعة ،

— ألست واثقا من التاريخ ؟

— أوه ، بلى . وسوف ترى ، كنت أعيد على مسامعك ما قلته لزوجتى لا غير ، وانا واثق من التاريخ لأن أخت زوجتى أبرقت لنا أنها ستصل بطائرة الساعة

العاشرة والدقيقة الخمسين . وفى انتظار اللحظة التى يجب ان امضى فيها لاستقبالها خرجت ووقفت بعتبة الباب لكى ادخن سيجارة وعندئذ سمعت تلك الفرقعة، وانا واثق انهـــا دوى رصاصة لاننى اصطدت كثيرا واعرف كيف أميز بين العيار الناري وصوت الموتـــور حين تصدر منه فرقعة . وبدا لى أن تلك الرصاصـــة قد اطلقت فى ارض الجولف .

ـــ وقدوم أخت زوجتك هو الذى يجعلك تعتقد أن هذا حدث فى مساء يوم ٢١ سبتمبر ؟

ـــ نعم .

سأله ميسون عندئذ :

ـــ وكيف حدث أنك لم تربط بينه وبين الجريمة التى تتكلم عنها فى اليوم التالى ؟

ـــ هذا أمر بسيط ، فقد كانت أخت زوجتى تتـــوق الى القيام برحلة بالسيارة ، وقررنا أن نحقق لها هذا الأمل وانطلقنا فى اجـــازة نحن الثلاثة فى الســـاعة السادسة من صباح اليوم التالى وقضينا فى شـــمال كاليفورنيا ثلاثة اســـابيع وعدنا بعد ذلك عن طـــريق يوزميث بارك .

« والخلاصـــة أننى كنت قد نسيت تقـــريبا هذه الفرقعة ولم تعد الى ذهنى الا وانا أقرأ انباء القضية فى الصحف » .

ـــ الم تسمع عن جريمة القتل التى ارتكبت ؟

قال هولبروك وهو يأتى بحركة مبهمة :

ـــ بل سمعت بها ، ولكنى لم أعرها اى اهتمام فقد حسبت أن متشردا قتل ، وهو أمر كثير الشيوع .

ـــ أيمكنك أن تحدد الساعة التى سمعت فيها هذه الفرقعة بالتحديد ؟

— كل ما استطيع قوله هو أننى سمعتها قبل الساعة التاسعة بقليل لأننى وقفت أدخن سيجارتى بالباب ، ولم ألبث أن تحققت من أننى لا بد لى أن أعود حتى لا تفوتنى أنباء الساعة التاسعة وهى أنباء أحرص على سماعها ، ولكنها كانت قد بدأت .

— قال ميسون ان شهادتك هذه يمكن ان تكون ذات قيمة كبيرة يامستر هولبروك . الم تسمع غير فرقعة واحدة ؟

— نعم . فرقعة واحدة ، وهذا ما جعلنى اتأكد من أنها ليست فلتة من موتور لأن الموتور حين يفرقع تتكرر فرقعته أكثر من مرة .

— وهل كانت أنباء الساعة التاسعة فعلا ؟

— أوه ، نعم . لأننى تميزت من الغيظ حين رايت ان بداية الأنباء فاتتنى ، ولهذا حرصت على سماع أنباء الساعة العاشرة كذلك قبل أن أنصرف .

— كم من الوقت لابد لك لكى تقطع المسافة من البيت الى المطار ؟

— خمس وعشرون دقيقة.

وفى أثناء ذلك كانت ديللا استريت قد عادت ووضعت ورقة أمام المحامى فقال هذا الأخير :

— لكى نتصرف طبقا للقانون يامستر هولبروك ساعطيك الآن اعلانا بالحضور أمام المحكمة بصفتك شاهدا ، واريد منك أن تكون فى المحكمة فى الساعة العاشرة من صباح الغد ، ولكننى اعتقد أننا لن نحتجزك كثيرا .

أجاب هولبروك بلهجة من يشعر بأهميته :

— أوه .. اننى مستعد لما لابد منه ، وقد اتيت لمقابلتك لهذا السبب. عندما عدت من رحلتى كنت

أنت فى المحكمة ولكن موظفة الاستقبال بمكتبك قالت لى ان وكالة دريك على علم بالقضية كلها فمضيت الى مستر دريـــك ورويت له قصتى . لعلنى لم أســـىء التصرف على الأقل .

أسرع ميسون يقول فى توكيد :

ـــ أبـــدا .. بـــل على العكس . انك احسنت التصرف .

ـــ حسنا يامستر ميسون . الى الغد اذن .

وشيعه ميسون حتى الدهليز ، وبعـــد أن أغلق الباب قام بنصف دورة فى مرح وسرور ، وأخذ ديللا من خصرها وحملها على أن تدور معه ، ثم مضى فشـــد على يد بول فى غبطة ومودة . وقال دريك :

ـــ هل تعتقد أن شهادة مستر هولبروك ستنقذك من مشـــاكلك ؟

ـــ نعم ، لأن شهاته ستخلق شكا كافيا .

قال المخبر : ـــ ولكن ما العمل اذا أتى المدعى العام بشـــاهد آخـــر يؤكد أنه سمع الطلقة بعـــد ذلك بكثير ؟

ابتسم ميسون وقال : ـــ سأقول عندئذ أن هناك طلقتين . وطبقا لشهادة الطبيب الشرعى لن يستطيع ممثل الاتهـــام اقامة الـــدليل على اى الطلقتين قتلت بالمر ، وقد يتسبب ذلك فى الحكم بالبراءة لأنه سيكون هناك شك ، وسيعتقد المحلفون أن داتون يقول الحقيقة اذ يصرح بأن بالمر كان ميتا عندما وصـــل الى مكان الجريمة .. فسيبدو الأمر كما لو أنه كان قد أقتيد الى شرك نصب له .

ـــ كان من الأفضل على كل حال أن يأخذ المسدس

معه ويخفيه تحت تلك القنطرة .

قال ميسون وهو يكف عن الابتسام :

ـــ هذا صحيح . .وقد عقـــد بعمله هذا مهمتى ، ولكن سأدبر أمرى وأحمل المحلفين على الاعتقاد بأنه حين رأى المسدس اعتقد بطبيعة الحال أن المراة التى يحبها ستتعرض للشبهات .

فســـــأله دريك : ـــ ديزيريه الليس ؟ .. هل ستحمله على أن يصرح بأنه يحب ديزيريه الليس .؟

ـــ بل سأحمله على أن يبذل جهـــده لكى لا يصرح بذلك . وبهـــذه الوسيلة ، وعندما يبدأ المدعى العـــام استجوابه سيبدو كما لو انه ينتزع منه الاعتراف انتزاعا، وسيكون لاعترافه تأثير دراميتيكى ورمانتيكى ، فان مثل هذه الاعترافات يكون لها أكبر الدوى بين الجماهير، ويحرص المحلفون على الظهور عندئذ بمظهر المنصفين أمام قصة حب كهذه .

ودار ميسون حول نفسه وبسط ذراعيه وقال :

ـــ هلمـــوا بنا .. سنغلق المكتب ونذهب لتنـــاول عشاء بالشامبانيا احتفالا بذلك .

الفصل الثامن عشر

فى صباح اليوم التالى ، عندما جلس القاضى الفارادو فى مقعده بالمحكمة بدا واضحا أن بايلى وهاملتون بيرجر يتآمران على شىء هام لانهما استأنفا على الفور حديثهما الذى قطعه القاضى بدخوله .

والواقع انه حين دق القاضى بمطرقته وأعلن استئناف الجلسة نهض بايلى على الفور وقال :

ـــ بعد اذن المحكمة يقرر الاتهام انه فرغ من مهمته.

سادت بالقاعة همهمة تدل على الدهشة وقطب القاضى الفارادو حاجبيه وقال :

ـــ لو انكم أعلنتم ذلك أمس عند تأجيل الجلسة لكان ذلك أكثر ولاء ووفاء ازاء الدفاع .

اجابه بايلى :

ـــ ما كنا لنستطيع ذلك يا سيادة الرئيس ، فقد اتخذنا هذا القرار الآن فحسب .

ـــ ليكن . ولكنى أرى أن أؤجل الجلسة لحظة ريثما يعيد الدفاع النظر فى الخطة التى أعدها لدفاعه ازاء هذا القرار الذى لم يكن متوقعا .

قال ميسون وهو ينهض ويبتسم للمحلفين :

ـــ ان الدفاع مستعد لاستئناف القضية على الفور .

قال القاضى موافقا :

ـ اذا كان الامر كذلك فالكلمة لك يا مستر ميسون.
ـ سيكون شاهدى الاول هو ديزيريه الليس .
وحين تقدمت الفتاة الى منصة الشهود هذه المرة نظرت الى كيرى داتون فى ود ، وسألها ميسون :
ـ مس الليس .. انك تعرفين المتهم منذ وقت طويل ، اليس كذلك ؟
ـ نعم .
ـ هل سبق أن أعطاك مسدسا ؟
ـ أعارنى واحدا .
ـ اليك دليل الاثبات رقم (١) للاتهام ، وهو مسدس من طراز سميث وويسون عيار ٣٨ له ماسورة قصيرة وعليه رقم ٥٢٤٩٦٧ ك ، فهل سبق لك أن رأيته قبل اليوم ؟
ـ انه المسدس الذى اعارنى كيرى داتون اياه ..
ـ ولاى سبب أعاره لك ؟
كانت قدجاءتنى مكالمات من اشخاص مجهولين لاتدعو الى الاطمئنان ، وقد أزعجنى أمرها .
ـ هل أوضح لك المتهم كيف تستخدمين هذا المسدس ؟
ـ نعم . استخرج منه الاعيرة النارية وعلمنى كيف أصوب وكيف أضغط على الزناد .
ـ وماذا حدث لهذا المسدس ؟
ـ وضعته بدرج الطاولة الذى بجوار فراشى .
ـ ومتى رأيته لآخر مرة ؟
ـ قبل الحادى والعشرين من سبتمبر بيومين أو بثلاثة أيام .
ـ أى قبل ارتكاب الجريمة بيومين أو ثلاثة أيام .
ـ أجل .

ـــ ومتى بحثت عنه بعد ذلك ؟

ـــ لابد أن ذلك كان فى اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر أو الرابع والعشرين ، عندما طلبته انت منى فقد ذهبت الى غرفتى لآ يك به وتحققت من اختفائه .

قال ميسون :

ـــ يستطيع الاتهام ان يستجوب الشاهدة .

نهض هاملتون بيرجر بنفسه هذه المرة وقال وهو يتقدم نحو الشاهدة :

ـــ ما رقم المسدس الذى أعطاك المتهم اياه .

كررت الفتاة قوله قائلة :

ـــ رقمه ؟... ما كنت لاعرف أن للمسدسات أرقاما .

ـــ ومع ذلك فحين قدم لك الاستاذ ميسون المسدس دليل الاتهام رقم ١ وسألك اذا كان هو المسدس الذى أعطاك المتهم اياه أجبت بالايجاب .

ـــ ذلك لانه بدا لى انه هو نفس المسدس الذى أعطاه مستر دانون لى ، وقد اعتمدت عندئذ على الاستاذ ميسون .

ـــ ألم تلحظى اية ميزة أو اى خدش أو اى شىء آخر تستطعين أن تميزى به المسدس الذى أعطاك المتهم اياه ؟

ـــ كلا .

ـــ لا شك اذن انك تعرفين ان هناك آلافا وآلافا من المسدسات من هذا الطراز ، ومن الجائز ان هذا المسدس واحد منها ، كما ان من الجائز انه هو نفس المسدس الذى أعطاك المتهم اياه ؟

ـــ أوه ، نعم ... بالطبـــع ... لا أســـتطيع أن أتذكر .

ـــ عندما يدلى المرء بشهادته بعد أن يؤدى اليمين لا يجب أن يذكر شيئا غير متأكد منه يا آنسة .

وسره أن يرى الاضطراب الذى عرا الفتاة ، ورأى أن يقوم بهجوم آخر فقال :

ـــ هل جاءك المتهم قبـــل أن تتأكدى من اختفـــاء المسدس ؟

ـــ نعم .

ـــ وهل ذهب ، اثناء وجوده لديك ، بأية حجة الى الغرفة التى كنت تحتفظين فيها بالمسدس ... فكرى جيدا قبل أن تردى .

ـــ عندما تشاجر مع فريد هيدلى ذهب كل منهما الى كل مكان تقريبا ... وقد انتهت المعـــركة فى مخـــدعى بالذات .

ـــ مخدعك ؟.. وهل كنت تحتفظين بالمسدس فيه ؟

ـــ نعم .

ـــ ومتى وقعت هذه المشـــاجرة .

ـــ مساء يوم ٢١ سبتمبر .

ـــ أى فى ليلة الجريمة ؟

ـــ نعم .

ـــ اذن فقد سنحت الفرصة للمتهم لكى يذهب الى غرفتك ليلة الجريمة ثم انصرف على عجل ، وبعد ذلك تحققت من اختفاء المسدس ؟..

ـــ ليس كما ...

قاطعها بيرجر قائلا :

ـــ أجيبى بنعم أو لا من فضلك .

ـــ حسنا ... نعم .

قال بيرجر وهو يعود الى مكانه :
ـ هذا كل شيء .
اسرع ميسون عندئذ يقول :
ـ سؤال من فضلك ... من البادىء بهذه المشاجرة ؟
ـ فريد هيدلى .
ـ ومن الذى أسرع الى غرفة النوم حيث تحتفظين بالمسدس ؟
ـ فريد هيدلى .
قال ميسون وهو يبتسم :
ـ هذا كل شيء واشكرك . سيكون شاهدى التالى هو كيرى داتون .
ثم انحنى نحو عميله وهمس يقول :
ـ الامر بيدك انت ... اذا استطعت الصمود فقد نجوت والا فأنت من الهالكين .
هز داتون رأسه ومضى الى منصة الشهود . وفرغ من الاجراءات المختلفة ولم يلبث أن وجد نفسه وجها لوجه مام بيرى ميسون ، وبمهارة فائقة حمله هذا الاخير على أن يتكلم عن مهنته وعن علاقته بوالد ديزيريه الليس وعن الوصية التى أقامه وصيا عليها ، ثم سأله بعد ذلك .
ـ كم كانت قيمة الاسهم التى استلمتها من التركة؟
ـ نحو مائة الف دولار .
ـ ومتى تنتهى مدة الوصاية ؟
ـ عندما تتم ديزيريه الليس السابعة والعشرين ، اى بعد أربع سنوات .
ـ وكم أعطيت ديزيريه الليس حتى الآن ؟

ـــ نحو ستة وتسعين الف دولار .
ـــ وكم يبلغ رصيد التركة المتبقى الآن ، بما فى ذلك الاسهم والاموال السائلة ؟
ـــ نحو مائتين وخمسين الف دولار .
انحنى القاضى الفارادو الى الامام وقال :
ـــ كم تقول ؟
ـــ نحو مائتين وخمسين الف دولار يا صاحب الفخامة .
قال القاضى : ولكن كيف يمكن هذا ؟ ... تقول انك تسلمت مائة الف دولار دفعت منها ستة وتسعين الف دولار
ـــ نعم يا صاحب الفخامة ... ولكن الموصى منحنى سلطة مطلقة لبيع وشراء الاسهم ولعمل كل ما أراه خيرا لصالح ابنته .
ـــ وحققت كل هذا العائد ؟
ـــ بعد خصم الضرائب ... نعم يا صاحب الفخامة .
قال القاضى فى لهجة معبرة :
ـــ حسنا . يمكننا القول بأن لك مقدرة عجيبة فيما يتعلق بالاستثمارات المالية .
قال ميسون عندئذ يسأل الشاهد :
ـــ هل أبلغت المستفيدة بالعائد الذى حققته ؟
ـــ كلا .
ـــ لماذا ؟
تدخل بيرجر قائلا :
ـــ اننى أعترض فلا اهمية للسبب .
قال القاضى الفارادو :

ـ يبدو ان الاعتراض له ما يبرره ... ان الشاهد اجاب بانه لم يبلغ المستفيدة بالعسائد الذى حققه ، وهذا يكفى .

وقال ميسون عندئذ :

اذا كان مستر الليس قد أقامك وصيا على هذه التركة فذلك لكى يحمى ابنته من نفسها ؟

ـ نعم ؟

ـ هل داخلك احساس بأن مس الليس اذا علمت بمدى الثروة البالغة التى تملكها فان هذه يحثها على الاسراف ، وهو الامر الذى لم يكن أبوها يريده .

احتج هاملتون بيرجر فى حدة :

ـ ياصاحب الفخامة ... ياصاحب الفخامة ... ان هذا السؤال يهدف الى تصحيح الاعتراض الذى ابدته المحكمة منذ قليل .

قال القاضى الفارادو :

ـ هذا صحيح ... فليمتنع الدفاع عن مثل هذا النوع من الاسئلة .

كانت النظرات التى تبادلها المحلفون فيما بينهم خير دليل على ان سؤال ميسون أحدث نتيجته المنشودة ، ولهذا غير ميسون طريقته وقال يسأل داتون :

ـ هل تعرف المدعو فريد هيدلى ؟

ـ نعم .

ـ ما هى العلاقة التى بينه وبين ديزيريه الليس ؟

ـ قدمته الى ذات يوم على أنه خطيبها .

ـ وهل تحبذ هذا الزواج المقبل ؟

ـ كلا .

صاح هاملتون بيرجر :
ـــ اننى اعترض . لا يهم السبب .
قا ل القاضى الفارادوا :
ـــ اظن اننى ارى الهدف الذى يهدف اليه الدفاع.. الاعتراض مرفوض ، وعلى الشاهد أن يرد عليه .
ـــ كان لدى احساس بأن هيدلى من هذا النوع الذى يسعى وراء الدوطة .
ـــ وهل هذا هو السبب الذى دفعك الى أن لا تكشف لمس الليس عن مدى ثروتها ؟
صاح بيرجر : اننى أعترض .
ـــ الاعتراض غير مقبول .
أجاب داتون : نعم .
ـــ وهل كان بين الاسهم التى آلت اليك اسهمالشركة ستير ريدج أويل ؟
ـــ نعم .
ـــ وماذا فعلت بهذه الاسهم ؟
ـــ بعتها .
ـــ هل اطلعت مس الليس على ذلك ؟
ـــ كلا .
ـــ هل أبدت مس الليس اى طلب، فيمـــا يتعلق بأسهم شركة ستير ريدج أويل ؟
ـــ نعم . طلبت منى أن احتفظ بها لان أباها كان يعلق اهمية كبرى عليها .
ـــ ومع ذلك فقد بعت هذه الاسهم ؟
ـــ نعم .
ـــ وماذا فعلت، بثمنها ؟

ـــ اشتريت اسهما اخرى بدلها من اسهم شركة ستير ريدج ويل بعد ذلك بمدة كبيرة .

ـــ ولمـــاذا

ـــ لانه نمى الى علمى أن هذه الشركة ستغير سياســـتها ، وبدا لى ان ذلك سيساهم فى رفـــع قيمتها .

ـــ كم سهما اشتريت منها من جديد ؟

ـــ عشرين الف سهم .

ـــ بخصوص الاسهم المذكورة هل اتصلت بالقتيل رودجر بالمر ؟

ـــ نعم . كان بينى وبينه حديث تليفونى .

ـــ لاى سبب ؟

ـــ قال لى بالمر انه ذهب للقاء ديزيريه لكى يطلب منها تفويضا يخول له ان يتكلم نيابة عنها فى مجلس الشركة وانها نصحته أن يتصل بى . وطلب منى ان احدد موعدا للقاء به سرا ، واردف يقول أننى اذا رضيت ان اقرضه خمســـــة آلاف دولار بدون ضمان ، فضلا عن التفويض فان فى مقدوره عندئذ ان يزودنا بمعلومات تسمح لى بان أجعـــل ، فريد هيدلى فى موقف يتعذر عليه فيه ان يفكر فى الزواج من الليس ، وقبلت مبـــدأ الموعد .

ـــ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـــ طلب بالمر أن اتصل برقم معين يوم ٢١ سبتمبر وفى ســـاعة معينة ، وقال لى أن ذلك الرقم خاص بكشك للتليفون ، وان احدهم سيتصل بى هناك ويذكر لى رقما آخر خاصا بكشك تليفونى هو الآخر . واننى حين اتصل بهذا الرقم الاخير سيذكر لى صاحبـــه مكان اللقاء .

ـــ وهل طلبت هذين الرقمين على التوالى ؟

ـــ نعم .

ـــ وهل أجابك رودجر بالمر فى المرة الثانية ؟

ـــ لا أدرى ... كان المتحدث رجلا يحاول أن يغير صوته ... ولكنى مع امعان التفكير أرى أنه من الجائز أن يكون المتحدث امرأة تحاول تغيير صوتها.. لا أستطيع أن أؤكد .

ـــ وماذا قال لك ؟

ـــ قال لى أنه يجب أن أذهب فورا الى الحفرة الثالثة بأرض الجولف بنادى باركـــلاى ، وانه وقع سوء تفاهم فى التوقيت ، وأن الرجل الذى يجب ان التقى به مضطر للرحيل بعد بضع لحظات .

ـــ هل جاء فى حديثه بأية اشارة للنقود ؟

ـــ نعم . قال لى أن لا انس الخمسة آلاف دولار التى يجب ان أسلمها له مقابل بعض المعلومات .

ـــ واثناء هـــذا الحديث التليفونى هل لحظت الشاهد المدعو توم فالتون الذى أدلى بشهادته [redacted] قبلك ؟

ـــ نعم . ولـــكن دون أن يخطر لى لحظة واحدة انه مهتم بى . حســـبته شـــخصا يريد ان يتكلم فى التليفون .

ـــ لم تكن تشك اذن فى أن هناك من يتبعك ؟

ـــ كلا . ابدا .

وبناء على طلب ميسون ذكر داتون بعـــد ذلك كيف ذهب الى نادى باركلاى وكيف اكتشف الجثـــة وما تلى ذلك .

ثم جاءت لحظة استجواب ممثل الاتهام له .

واخفى بيرجر مشاعره الحقيقية خلف قناع من الرقة المتناهية واقترب من الشاهد وقال له :

ـ أريد أن القى عليك بضعة اسئلة لتوضيح بعض النقاط بالنسبة لى وبالنسبة للسادة المحلفين .. واظن انك لا تمانع فى ذلك يا مستر داتون ؟

اجاب داتون وقد بدت عليه الدهشة لسلوك بيرجر معه خاصة وان ميسون كان قد وصفه له بأنه يسعى الى هلاكه :

ـ أبدا .

ـ سنبدأ بنبأ اكتشاف الجثة ... انك ذهبت الى الحفرة الثالثة اذا لم اخطىء بعد الساعة العاشرة بدقيقة أو دقيقتين .

ـ نعم .

ـ هل فى لوحة سيارتك ساعة ؟

ـ نعم .

ـ اهى ساعة مضبوطة .

ـ اننى احرص على أن تكون كذلك ، وهذا امر ميسر لى بفضل الراديو .

ـ اعتقد انك تحب المواظبة على مواعيدك ؟

ـ نعم . اننى احاول ذلك .

ـ اظن وانت فى عجلة من امرك القيت نظرة عابرة على هذه الساعة اكثر من مرة اثناء ذهابك من كشك التليفون الى نادى باركلاى .

ـ طبعا . وعندما اوقفت سيارتى لاحظت ان الساعة قد بلغت العاشرة ودقيقة واحدة .

ـ حسنا . وكم من الوقت تعين عليك لكى تذهب

الىموعدك عند الحفرة الثالثة .
ـــ أظن نحو ثلاث دقائق .
ـــ اذن فقد كانت الساعة العاشرة والدقيقـــــة الرابعة حين بلغت الحفرة الثالثة ؟
أجاب الشاهد مؤكدا :
ـــ كانت العاشرة والدقيقة الرابعـــــــة أو الخامسة .
ـــ ثم قطعت نفس المدة تقريبا لكى تعود من الحفرة الثالثة الى مبنى النادى ؟
ـــ نعم .
ـــ انك سمعت المخبر فالتون يقول أنك خرجت من نادى باركلاى فىالساعة العاشرة والدقيقـــة الثانية والعشرين .
ـــ نعم .
ـــ هل نظرت الى الســـــاعة وأنت تصعد الى عربتك ؟
ـــ كلا . لم أنظر اليها فى تلك اللحظة ... ولكن أذكر أننى نظرت اليها عندما توقفت عند القنطرة ، وكانت الساعة عندئذ ، اذا لم أخطىء نحو العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين .
ـــ يبدو أن هذا يتوافق ، وعندما بلغت الحفرة الثالثة فى نحو الساعة العاشرة والدقيقة الرابعـــة أو الخامسة كنت تتوقع أن تجد رودجز بالمر هناك ؟
ـــ نعم .
ـــ وكانت السماء صافية بما فيـــه الكفاية لكى تستطيع أن ترى موضع قدميك ؟
ـــ نعم يا سيدى .

ـــ اذا كان رودجر بالمر هناك لرايت خياله من بعيد اذن ؟

ـــ نعم .

ـــ لا ريب انك دهشـــت حين لم تجـــــده فى انتظارك ؟

ـــ هذا صحيح ... ولهذا رحت اســـير جيئـــة وذهابا وانا انظر حولى فوق الارض .

ردد بيرو كلمات الشاهد قائلا:

ـــ فوق الارض ؟ ... كنت تبحث عن الرجـــل الذى تواعدت معه فوق الارض ...

ـــ حين لم اره قلت لنفسى ان هناك شيئا غير عادى فان بالمر قال لى انه سينتظرنى بدون شك وانه ربما اصيب بوعكة .

ـــ نعم . اننى افهم . عندما بلغت الحفرة الثالثة ولم تجد بالمر رحت تبحث عنه على الفور كمـــــا لو كان ملقى فوق الارض اذن ؟

ـــ لم اقل على الفور .

ـــ كلا . انك لم تقل ذلك ... ولكن يبدو لى ان هذا هو ما حدث فعلا ؟ ... واذ لم تر خيال بالمر رحت تبحث عنـــه فوق الارض ... فى نحـــو الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة .

ـــ هو ذلك ... نعم .

ـــ وعثرت قدمك عندئذ على الجثة الملقاة فوق العشب ؟

ـــ ليس على الفور ... كلا .

ـــ كلا ... كم مضى من الوقت قبل ان تتعثر به ... عشر ثوان ... عشرون ثانية ؟

ـــ اوه ... بل ربما ثلاثون ثانية .

ـــ وجثوت بجانبه على الفور ؟
ـــ نعم .
ـــ اذن ... سأحسب ذلك بسخاء كبير يا مستر داتون ... لنقل أن الساعة كانت العاشرة والدقيقة السادسة عندما جثوت بجانب الجثة ... هل يبدو لك هذا التقدير منصفا ؟
ـــ نعم يا سيدى .
ـــ وأدركت على الفور أنه ميت .. كم تطلب منك ذلك ؟ ... عشر ثوان ؟
ـــ نعم ، تقريبا .
ـــ ماذا فعلت بعد ذلك ؟
ـــ حسنا . هممت بأن اجرى لكى اتصل بالبوليس تليفونيا حين ارتطمت قدمى بشىء فوق العشب وتحققت عندئذ أنه مسدس ... مسدسى أنا .
ـــ هل كنت متأكدا من أنه مسدسك ؟
ـــ أعتقدت ذلك ... نعم .
ـــ وعندئذ ؟
ـــ ادركت عندئذ اننى فى موقف حرج .
ـــ بل اننى لاقول شديد الحرج ... لا يمكن أن يكون أشد حرجا من ذلك ؟
ـــ نعم يا سيدى .
ـــ اذن لقد أردت أن تفكر قليلا فيما يجب أن تتصرف ؟
ـــ نعم يا سيدى .
ـــ وقررت أخيرا أن تغادر النادى لكى تبلغ البوليس ؟
ـــ نعم يا سيدى .

ـ وبعد أن استقر رأيك على ذلك أسرعت الى مبنى النادى ثم الى سيارتك وانطلقت فورا ؟

ـ نعم .

ـ اننا نعلم أن الساعة كانت العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين ... وقد اكتشفت الجثة والمسدس فى الساعة العاشرة والدقيقة السادسة ... وعلى هذا تكون قد انقضت ست عشرة دقيقة بين هاتين الواقعتين يا مستر داتون ؟

ـ لم اشعر بأنه انقضت كل هـذه المدة الطويلة .

ـ هذا يبدو من أقوالك نفسها ، وهى تتفق مع شهادة توم فالتون ، فماذا فعلت اثناء هـذه الربع ساعة يا مستر داتون ؟

ـ حاولت أن أرتب أفكارى .

ـ ومن الجائز أنك حاولت اخفاء بعض الادلة ؟

ـ كلا ... أبدا ... كلا ... ما كنت لافعل هـذا .

ـ ومع ذلك فلا ريب انك أدركت أن المسدس دليل هام ؟

ـ نعم ، من غير شك

ـ ومع ذلك فانك أخذته واخفيته تحت احدى القناطر ، أفليس فى هذا العمل اخفاء دليل ؟

ـ نعم هو ذلك .

ـ اذن لا يحق لك أن تتظاهر بالسخط مدعيا بأنك ما كنت لتخفى أدلة هامة ، ولهذا أسألك من

جديد عما فعلت خلال هذه الربع ساعة .

ـ لا ادرى .. حاولت أن أجمع شتات نفسى وأن ارتب افكارى .

ـ حين التقطت المســـــــدس هل حسبت انه مسدسك ؟

ـ نعم .

ـ لمـــاذا ؟

ـ لانه من طراز سميث وويسون تماما كذلك الذى كنت قد اشتريته .

ـ وكيف استطعت أن تعرف أنه من طراز سميث وويسون ؟ .. أعرف ان السماء كانت صافية ولكن مع ذلك ...

ـ كان معى مصباح كهربائى صغير .

صاح بيرجر كمـــا لو كان داتون قد اعترف بانه هو الذى ارتكب الجريمة :

ـ ماذا ؟

ـ كان معى مصباح كهربائى صغير .

ـ ولـــاذا لم تقل ذلك بحق الشيطان ؟

ـ لان احدا لم يسألنى .

ـ آه ، حقا ... هل هناك وقائع أخرى توقعك تحت الشبهة أغفلت سردهـــا علينـــا لان أحـــدا لم يسألك عنها ؟

ـ لا أعتبر هذه واقعة توقعنى تحت الشبهة .

ـ كلا ؟ .. اذا كان فى جيبك مصباح كهـــربائى فلماذا لم تستخدمه عندما بدأت تبحث فوق الارض .

ـ كان المصباح فى جيبى و ...

ـ وكنت من الكسل بحيث لم تخرجه ؟

ـ لم أشعر بحاجتى اليه . هذا كل شىء .

ـ ولا حتى لكى تلقى ضوءا على الجثة عندما عثرت عليها ؟
ـ كلا . لم اكن بحاجة الى نور لكى اعرف انه مات .
ـ ولا حتى لكى تنير وجه الميت ولكى تتحقق اذا كنت تعرفه ؟
ـ لم اكن اعرف رودجر بالمر ... فلم أتحدث معه الا فى التليفون .
ـ حسبت اذن بكل بساطة ان الامر يتعلق به هو .
ـ نعم .
ـ وقد كان من الجائز ان يكون رجلا آخر ؟
ـ نعم .
ـ ولم تشعر بأى فضول لان تنير المصباح لكى تتحقق من ملامحه ؟
ـ كلا .
ـ بعبارة اخرى ، كنت تعرف شخصية القتيل ، اليس كذلك يا مستر داتون ؟
ـ كلا ياسيدى . افترضت انه هو فحسب .
ـ ولكنك عندما وجدت المسدس فحصته على ضوء المصباح ؟
ـ نعم .
ـ لكى تتحقق اذا كان من طراز سميث وويسون؟
ـ نعم .
ـ هل نظرت الى رقمه ؟
ـ نعم اظن ذلك .
ـ ولحظت ان رصاصة قد أطلقت منه ؟

نعـــم .

ـــ ثم لم تلبث أن ادركت انك طبعت عليه بصمات أصابعك ؟

ـــ نعم .

ـــ ماذا فعلت عندئذ ؟

ـــ مسحته بمنديلى .

صاح بيرجر : مسحت اذن كل ما قد تكون عليه من بصمات فضلا عن بصمات أصابعك ؟

ـــ نعم ... أظن ذلك .

ـــ ومع ذلك قلت لنا انك لست بالرجل الذى يخفى الادلة ... اوه ، كلا . يا الهى ... لماذا مسحت هذا المسدس ؟

ـــ لأنى لم أشأ أن اترك عليه بصماتى .

ـــ لمـــاذا ؟

ـــ لاننى كنت خائفا . خشيت أن أتهم بارتكاب الجريمـــة .

ـــ آه ... فى نحو الساعة العاشرة والدقيقـــة السابعة احسست انه من الجائز ان يعتقدوا انك انت الجانى ؟

أجاب الشاهد : اما كنت تشعر انت نفسك بهذا الاحساس لو انك تجد مسدسك بجوار جثة قتيل ؟

ـــ أنا ؟ كلا ... كنت أشعر أن واجبى يحتم على ابلاغ البوليس على الفور واننى يجب ان اتخـــذ كل الاحتياطات الضرورية للتحفظ على البصمات التى ربما تكون قد انطبعت على المسدس ، ولكنت أسرع ألى اقرب تليفون لاستدعاء البوليس واقول : « أظن أن المسدس مسدسى ، ولابد ان توجد عليـــه بصماتى وكذلك بصمات القاتل من غير شك . وما كنت لامسح

بصماتى بمنديلى وازيل بصمات القـاتل فى نفس الوقت ، وما كنت لاخذ المسدس بعد هذا فأخفيه تحت أول قنطرة تصادفنى فى الطريق ، وماكنت ... ولكننى اشرد مع افكارى . انك القيت على سؤالا يا مستر داتون واجبتك عليه ولكنى اخطأت اذ فعلت لاننى انا الذى يجب ان استجوبك . ماذا فعلت بعد ان مسحت المسدس ؟

ـ انصرفت وعدت الى سيارتى على عجل .

ـ كلا . ويتضح من اقوالك نفسها انك انتظرت اربع عشرة دقيقة اخرى ، فماذا فعلت اثنـاء هـذه الدقائق .

ـ حسنا . مسحت المسدس ...

ـ مسحته بشدة ؟

ـ نعـم .

ـ بأن نفخت فوقه لكى يتسنى لك ان تزيل ما عليه من بصمات ؟

ـ نعم . اظن ذلك .

ـ حسنا ... عمل عجيب من رجل لم يكن يريد ان يشك احد فى انه يخفى ادلة .

رفع هاملتـون بيرجر عينيه الى السماء مبـاعدا ما بين ذراعيه وهز رأسه ثم عاد الى مقعده ، ولكنه لم يلبث ان استدار فجأة كما لو كان قد تذكر شيئا ، وقال :

ـ بخصوص التركة يا مستر داتون قلت لنا ان الميراث يبلغ مائة الف دولار ، وانك دفعت ست وتسعين الف دولار منها لمس ديزيريه وانه على الرغم من ذلك لايزال متبقيا نحو مائتين وخمسين الف دولار ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ هل بعت أسهم شركة ستير ريدج التى عهد بها مستر الليس اليك لحساب ابنته ثم اشتريت غيرها باسمك انت بعد ذلك ؟

ـ نعم . عندما بدالى أن قيمتها سترتفع .

ـ وهذه الاسهم تساوى الان اكثر مما اشتريتها اضعافا مضاعفة ؟

ـ نعم .

ـ ولكن لماذا اشتريتها باسمك ولم تشتريها اضعافا مضاعفة ؟

بصفتك الوصى على التركة ؟

ـ لانها كانت مضاربة ... كان من الجائز أن تعود هذه الاسهم فتهبط قيمتها من جديد .

قال بيرجر : أوه ... كنت تنوى اذن اذا هبطت قيمة الاسهم ان تتحمل الخسارة ، أما اذا ارتفعت فقد كنت تنوى أن تعيدها الى الشركة ؟

ـ شىء من هذا القبيل ... نعم .

قال بيرجر ساخرا : شىء من هذا القبيل ... وهل اعدت هذه الاسهم الى التركة ؟

ـ نعم .

ـ الهذا السبب ارتفع رصيد التركة الان الى مائتين وخمسين الف دولار ؟

ـ هذا سبب من الاسباب ؟

ـ ان هذا يبدو لى كنوع من الشعوذة المالية . ولكن لعل ذلك يبدو لى كذلك لانه لا دراية لى بالشئون المالية . مادمت تقول انك مستشار فى عمليات الاستثمار فلا ريب ان لديك عملاء آخرين غير مس الليس .

ـــ نعم ... طبعا .
ـــ وهل حدث لك أن بعت أسهما يملكونهـــا دون استشارتهم .
ـــ ان الامر يختلف مع هؤلاء العمـــلاء الاخرين .
ـــ هذا صحيح ، فهم يسألونك عن كشـــــوف الحساب أولا بأول على ما أعتقد .. وبهذه المناسبة كم مرة قدمت فيها كشفا بالحساب لمس الليس ؟
ـــ ولا مرة .
ـــ هل أعدت أسهم ستير ريدج أويل الى التركة قبل ٢١ سبتمبر أو بعد هذا التاريخ ؟
ـــ فى نحو هذا التاريخ .
عاد بيرجر يقول : فى نحو هذا التاريخ هـــذه واقعة هامة جدا . اذن فقد اعدت هذه الاسهم بعد ان اتصل بك رودجر بالمر تليفونيا ؟
ـــ لم يكن لمكالمته التليفونية اى تأثير على فى هذه الناحيـــة .
ـــ لمـــاذا أعدتها اذن ؟ ... أتكون قد ذهبت مثلا لاستشارة احد رجال القانون فى نحو هذا التاريخ ؟
تردد الشاهد فعاد بيرجر يقول :
ـــ نعم أم لا ... هل ذهبت لاستشـارة أحـــــد رجال القانون فى نحو هذا التاريخ ؟
ـــ نعم .
ـــ اذن ، فأنت بعد ان استشرت أحـــد رجال القانون قبيل وقوع جريمة القتل بقليل أعدت الى التركة الاســـــهم التى طلبت منك مس الليس أن لا تبيعها والتى تصرفت فيها على الرغم من ذلك ومن غير أن تطلعها لكى تشترى غيرها بعـــد ذلك

باسمك انت ... حسنا جدا ... اننى أهنىء نفسى لاننى قمت باستجوابك يا مستر داتون لاننى أشعر اننى لو لم افعل لما عرف المحلفون هذه الوقائع الهامة . لم يكن فى نيتك ان تتكلم عنها . اليس كذلك ؟

قال داتون فى هدوء :

ـ يجب على الشاهد أن يكتفى بالرد على الاسئلة التى تلقى علَيه .

ـ ان محاميك حين بدأ باستجوابك حرص على أن لا يلقى عليك هذه الاسئلة ، اليس كذلك ؟

قال ميسون : اننى أعترض فالشاهد يجهل نواياى فى هذه الناحية .

قال القاضى الفارادو على الفور :

ـ الاعتراض مقبول .

ابتسم هاملتون بيرجر ابتسامة كبيرة وهو ينظر الى المحلفين ثم قال :

ـ اننى فرغت من استجوابى .

وعاد الى مكانه كما يعود الجندى الظافر الذى حقق لبلاده ما كانت تحلم به منذ وقت طويل .

الفصل التاسع عشر

قال ميسون يخاطب الحاجب :

ـ اطلب مستر هولبروك .

تقدم جورج هولبروك نحو منصة الشهود فى شىء من الارتباك ، وبعد أن أدى اليمين وجلس فى المقعد سأله ميسون :

ـ هل هناك سبب خاص يجعلك تتذكر أمسية ٢١ سبتمبر الماضى ؟

ـ نعم ، فقد كان ذلك مساء اليوم الذى اقبلت فيه أخت زوجتى لكى تقضى أجازتها معنا .

ـ هل ذهبت لاستقبالها فى المحطة أم فى المطار ؟

ـ بل فى المطار ، فقد اقبلت بطائرة الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة .

ـ وهل حدث شىء خارج عن المألوف فى تلك الامسية بحيث أثار انتباهك ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وما هو ؟

ـ كانت الساعة التاسعة مساء حين سمعت صوت عيار نارى .

صاح بيرجر على الفور :

ـ أننى اعترض ، فهذا مجرد استنتاج للشاهد .

قال ميسون مصححا :

ـــ لنقل أنه فرقعة ... هل استطعت أن تعرف مصـــدرها ؟

ـــ صدرت من أرض الجولف ؟

ـــ أين تقيم بالنسبة لارض الجولف ؟

ـــ فى شارع يمتد بطول الطريق المذكورة .

ـــ هل تعرف اين تقع الحفرة الثالثة ؟

ـــ نعم يا سيدى . تقع على بعد نحو مائة وخمسين مترا من بيتى .

ـــ لكى لا يكون هناك اى لبس ها هى ذى خريطة أصدرتها وزارة الداخلية فهل لك ان تؤشر عليها بالقلم الرصاص بما يفيد موقع بيتك وموضع الحفرة الثالثة ؟

وحين تم ذلك تحول ميسون الى بيرجر وقال :

ـــ تستطيع أن تستجوب الشاهد .

نهض هاملتون بيرجر وهو يتظاهر بالدهشة البالغة وقال للقاضى :

ـــ بعد اذن المحكمة ارجو شطب هذه الشهادة كلية لانه لا علاقة لها بقضيتنا .

تحول القاضى الفارادو الى ميسون وقال له :

ـــ هل لك أن تفسر لنا السبب الذى حدا بك الى استدعاء هذا الشاهد يا استاذ ميسون ؟

أجابه المحامى : ـــ ســـمعا وطاعة يـــا ســـيادة الرئيس . لقد صرح الطبيب الشرعى بأن وفاة بالمر وقعت بين التاسعة والنصف مساء والثانية صباحا . ولكنه اثناء استجوابى له سلم بانه لا يمكن تحديـــد ساعة الجريمة بالضبط غير انه استبعد وقوعهـــا ابتداء من الثامنة والنصف ، والمتهم يؤكد لنا أن بالمر كان ميتا حين ذهب الى مكان الجريمة .

ضج هاملتون بيرجر بالضحك وبدا كأنه يبذل جهدا كبيرا لكى يتمالك نفسه وقال :

ـــ كل هذا لان شخصا سمع فرقعة موتور ، وبايحاء من ممثل الدفاع اقنع نفسه بأن هذه الفرقعة انما هى صوت عيار نارى . وهو يحاول الان ان يقنع المحلفين بأن هذه الفرقعة ليست عيارا ناريا فحسب ، وانما الطلقة التى قتلت بالمر ... كل هذا انما هو ضرب من الهوس لا يجب ان يحظى منا بأى اهتمام .

هز القاضى الفا رادو رأسه وقال :

ـــ ان اعتراضك يا سيادة المدعى العام يبدو كأنه يهدف الى التقليل من ثقل هذه الشهادة اكثر من تقبلها ولهذا فان اعتراضك مرفوض ما دمت ستستطيع ان تفندها عند استجوابك للشاهد .

تنهد هاملتون بيرجر وهو يباعد ما بين ذراعيه مظهرا للمحلفين بذلك انه يضيع وقتهم بهذه الصورة ، ثم قال يسأل الشاهد :

ـــ كيف عرفت أن الساعة كانت التاسعة والنصف عندما سمعت هذه الفرقعة ؟

ـــ كنت قد خرجت عند الباب لكى ادخن سيجارة حين تذكرت فجأة أن موعد نشرة الاخبار قد حان .

ـــ هل تحرص على مشاهدة هذه النشرة كل ليلة ؟

ـــ نعم . كل ليلة تقريبا .

ـــ أهى نشرة الاخبار الوحيدة التى تشاهدها ؟

ـــ أوه ، كلا .

ـــ هل تشاهد غيرها ؟

ـــ نعم ، طبعا ، وعلى الاخص نشرة كارلستون كينى .

ـ آه ... هل تعنى نشرة الساعة الحادية عشرة .
ـ نعم . واحرص كذلك على مشاهدة نشرات اخبارية اخرى اذا ما سنحت لى الفرصة .
ـ وما هى النشرة التى كنت تستعدلمشاهدتها عندما سمعت تلك الفرقعة .

ـ نشرة رالف وودلى .
ردد بيرجر يقول : ـ وودلى ؟
ـ استدرك الشاهد قائلا :

ـ كلا ... كلا ... انما اعنى جورج تيلمان .
ـ لحظة واحدة ... انك الان تكلمت عن وودلى .
ـ هذا صحيح . ظننت انه وودلى ولكننى تذكرت.
ـ ان نشرة انباء وودلى تقع فى الساعة العاشرة وليست فى الساعة التاسعة مساء ، اليس كذلك ؟
ـ نعم يا سيدى .
ـ حين سألتك عن اسم المذيع الذى كنت تتأهب لسماعه افلت اسم وودلى من بين شفتيك على الفور .
ـ اننى اخطأت .
ـ تريد أن تقول انك سمعت تلك الفرقعة فى الساعة العاشرة .

ـ كلا ، كلا ، اننى سمعت نشرة الساعة التاسعة ، وكانت قد بدأت منذ دقيقتين أو ثلاث دقائق حين ادرت المفتاح وقد احنقنى ذلك كثيرا .
ـ مستر هولبروك ، اننى لا اشك فى سلامة نيتك، ولكن لدى شاهدين يقيمان على مقربة من ارض الجولف هما الاخران ، وهما يؤكدان انهما سمعا الطلقة

النارية بعد العاشرة بقليل فى تلك الليلة . ولا ريب انك اخطأت وأن الامور لم تجر فى تلك الليلة كالمعتاد لانه كان يتعين عليك ان تذهب لاستقبال اخت زوجتك فى المطـــار .

كان صوت بيرجر ينطلق بالايعاز والايحاء ولكـــن الشاهد هز رأسه وقال :

ـــ كلا . اعتقد ان الساعة كانت التاسعة .

ـــ وكيف حدث انك لم تشر الى هذه الفرقعة لرجال البوليس فى صباح اليوم التالى ، حين قرأت نبأ الجريمة فى الجرائـــد ؟

ـــ لم أقرأ الجرائد فى اليوم التالى لاننا سافرنا فى الفجر انا وزوجتى واختها فى رحلة بالسيارة .

ـــ آه . حسنا . وكم من الوقت استغرقت هـــذه الرحلة ؟

ـــ ثلاثة اسابيع .

ـــ ألم تسمع شيئا عن الجريمة اثناء هذه الاسابيع الثلاثـــة ؟

ـــ بلى ... ولكن الجرائد المحلية التى قرأتها لم تذكر عنها غير بضعه سطور ، ثم اننى لم ادرك انها وقعت على بعد خطوات من بيتى الا اخيرا .

ـــ اذن فأنت لم تقس مدى اهميـــة الفرقعة التى سمعتها منذ ثلاثة اسابيع الا بعد عودتك ؟

ـــ نعم يا سيدى .

ـــ وحاولت بعد ذلك ان تتذكر متى سمعت هـــذه الفرقعـــة ؟

ـــ نعم .

الفصل العشرون

ما ان وجد ميسون نفسه فى مكتبه حتى زايله اطمئنانه واختفت تلك الابتسامة التى ظل يتكلفها أثناء نظر القضية وقال يخاطب سكرتيرته :

ـ اطلبى بول دريك يا ديللا . لا بد أن نفعل شيئا والا ادين عميلنا بتهمة ارتكاب جريمة القتل .

سألته ديللا استريت :

ـ هل الامر من السوء الى هذا الحد ؟

ـ نعم . احسست ان المحلفين لم يرق لهم ابدا أن يتصرف داتون فى تلك الاسهم من غير ان يطلع ديزيريه على ذلك ، وان يجعلها تعتقد انه لن يتبقى لها شيء تقريبا فى نهاية الوصاية .

وقال يخاطب دريك حين اقبل :

ـ بول ... لا بد لنا من معجزة .

أوما المخبر براسه وهو يجلس فى احد المقاعد فى حين راح المحامى يسير جيئة وذهابا وهو يقول :

ـ لا بد لنا من شيء دراماتيكى يثير النفوس ، لان هاملتون بيرجر قوض شهادة الشاهد الوحيد الذى كنا نعتمد عليه لخلق بذور الشك فى قلوب المحلفين

ـ هل تعتقد حقا ان لديه شاهدين يؤكدان انهما سمعا الرصاص فى الساعة العاشرة ؟

ـ طبعا ، ما كان ليقدم على مثل هذه المخاطرة لولم

يكن الامر كذلك ، ولكن الغريب فى الامر هو أنه لم يقدمهما للشهادة حتى الان ، ولا ريب انه لم يكن يريد ان يلجأ اليهما الا اذا كان لا بد له من ذلك . ووراء هذا شيء بكل تأكيد ، ولكننى سأرغمه على احضارهما لكى استجوبهما استجوابا دقيقا ، فمن يدرى ربما نستخلص من شهادتهما شيئا مفيدا وان كنت غير واثق من هذا ، ومهما يكن من امر فيجب أن استفيد من كل هذا ، ومن خلال الموقف الحالى يبدو لنا ان عميلنا قد يصدر عليه الحكم بالاعدام خنقا فى غرفة الغاز ، أو ربما بالسجن المؤبد ، ولهذا اريد يا بول ان نحصل على ادق مكشاف موجود من تلك التى تستخدم للكشف عن المعادن ... وقد سمعت ان هناك مكشافا من هذا النوع على درجة كبيرة من الدقة والحساسية .

ـــ هل تعنى ذلك المكشاف الذى يستخدم فى المناجم للبحث عن المعادن ؟

ـــ نعم ، هو ذلك .

ـــ وما تريد ان نفعل به ؟

ـــ سأمضى الى ارض الجولف بنادى باركلاى بجوار الحفرة الثالثة واستخدم هذا الجهاز .

ـــ وعن اى شيء تريد ان تبحث ؟

ـــ عن خرطوشة .

ـــ ولكن يا بيرى ... ان جريمة القتل لم ترتكب بواسطة مسدس اوتوماتيكى وانما ارتكبت بواسطة مسدس عادى ، والمسدس العادى لا تتخلف عنه خراطيش .

أجابه المحامى قائلا : ـــ ولكن الشخص الذى يستخدم مسدسا اوتوماتيكيا يمكن ان يترك خلفه

خرطوشة عمـــدا .

ـــ اننى لا افهمك يا بيرى .

ـــ اذا كانت الجريمة قد ارتكبت فى الساعة التاسعة فان القاتل لا بد قد دبر أموره لكى ينسبهـــا الى داتون وذلك باجتذابه الى ذلك المكان . وفى اللحظة التى كان عميلنا يقترب فيها من النادى استطاع الاخر ان يستبدل خرطوشة جديدة بتلك التى سبق ان اطلقت وان يطلقها من جديد ،ثم القى المسدس بعد ذلك بجوار الجثةوبادر بالاختفاء الى أن يتمكن من الفرار . ولهذا الســـبب أريد ان اذهب لكى أبحث عن خرطوشـــــة فى أرض الجولـــف .

وقال دريك معترضـــا : ـــ ولكـــن اذا ذهبنا الى النادى اليوم فسيكون هنـــاك عـــدد كبير من رجال المصارف والاطباء وغيرهم يقضون اوقاتهم فى ممارسة لعبة الجولف .

فسأله ميسون : ـــ واذن ؟

نظر دريك اليه مليا ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة وقال :

ـــ هل افهم من هذا انك لا تجد مانعـــا من لفت الاهتمام اليك .

ـــ كلا ، لاننا اذا كنا نبحث عن هـــذه الخرطوشة الزائدة فسيكون ذلك دليلا على اننا نعلق اهمية كبيرة على شهادة هولبروك .

ـــ لا مانع لديك اذن فى أن يعلم رجال الصـــحافة بهذا الامر ؟

قال ميسون وهو يبتسم :

ـــ أرى انك فهمتنى يا بول .

وتحول الى ديللا استريت واستطرد يقول :

ـــ أما انت يا صغيرتى فاسرعى الى أغلى محل فى المدينة واشترى زيا انيقا من أزياء الجولف من شأنه أن يلفت اليك الانظار ولا تهتمى بالثمن ، ولكن احرصى على أن يلفت منظره اهتمام الصحفيين بحيث يسرعون الى التقاط اكبر عدد من الصور .

صاحت المرأة الشابة وهى تسرع الى الباب :

ـــ اظن اننى فهمتك هذه المرة يا ريس .

الفصل الحادى والعشرون

وقف بعض لاعبى الجولف ينظرون فى شىء من الدهشة المزوجة بالهدوء والوقار الى بيرى ميسون وديلا استريت وبول دريك ومساعده وهم يتقدمون الى الحفرة الثالثة ومعهم مكشاف المعادن .

وقابلهم ميسون بابتسامة رقيقة وقال :

ـ نحن لا نبغى ازعاجكم ايها السادة ، وسننتظر حتى تفرغوا من اللعب بجوار هذه الحفرة لكى نبدأ عملنا .

قال احد اللاعبين وهو يشير الى المكشاف : ـ ما هذا ؟

لم يجب ميسون وانما قال :

ـ هل سمعت عن جريمة القتل التى وقعت فى هذا النادى ؟ ... حسنا ، اننا نبحث عن دليل اثبات .

ـ دليل اثبات ؟ ... اى دليل ؟

ـ نظن اننا ربما ... كلا ، لا استطيع أن اوضح لك .. ولكننا نعتقد أننا قد نجد هنا شيئا يؤكد نظريتنا .

قال احد اللاعبين عندئذ :

ـ اننى اعرفك ... انت بيرى ميسون ، المحامى المشهور .

انحنى ميسون محاولا الظهور بمظهر المتواضع

وقال :

ـــ وهذا هو بول دريك ، اما هذا فمساعده ... وهذه مس ديللا استريت . سكرتيرتى الخاصة .

وكانت ديللا استريت ترتدى زيا انيقا عبـــارة عن بلوزة من الحرير الابيض الثمين وجونلة قصيرة جدا ، فأفترَ ثغرها عن ابتسامة كبيرة حين قدمها ميسون .

وانضم لاعبون آخرون الى الجماعـــة التى وقفت حول الحفرة الثالثة ، ونسى الجميـــع اللعب . وقال ميسون لمساعد دريك :

ـــ حسنا ، يمكننا ان نبدأ .

وضع الرجل سماعتين حول اذنيه واخذ يدير المكشاف فى كل مكان فوق العشب الذى يحيط بالحفرة الثالثة .

وانتشر النبأ على عجل وسرعان ما اجتمع نحـــو خمسين لاعبا بينهم مدير النادى نفسه ، وكان هـــذا الاخير عابس الاسارير ولكنه لم يلبث أن اطمأن حين رأى اللاعبين يظهرون اهتمامهم بهذه التسلية التى لم يكن يتوقعها احد . وعندما انصرف المدير وهو يركض تقريبا نحو مبنى النادى همس دريك يقـــول فى اذن ميســـون :

ـــ لا ريب انه يسرع لكى يتصل ببعض الصحفيين ... ولكننى كنت اسبق منه بنصف ساعة .

ابتســـم المخبر وقال : ـــ ولهذا حرصت على أن ارافقـــك .

وفى هذه الاثناء كان مساعد دريك مستمرا فى عمله فى تحريك المكشاف فوق العشب ، فى الارض المجاورة للحفرة الثالثة . ومضى الى كثيب من الرمل وارتقاه وهبط منه الى الارض الوعرة ولم يلبث أن صاح :

ـ اوه ... اننى عثرت على شيء .
واسرع ميسون اليه وهو يقول :
ـ ايه ... ما الخبر ؟ ...
وجثا دريك على ركبتيه على الفور وراحت اصابعه تفتش بين العشب النامى فى المكان الذى توقف مساعده عنده ثم قال :
ـ انها معى .
وانتصب المخبر واقفا وعرض على ميسون خرطوشة من النحاس امسكها بين ابهامه وسبابته .
وقال ميسون . ووجهه يطفح بشرا .
ـ ضع علامة فوق المكان .
غرز دريك فى المكان الذى عثر فيه على الخرطوشة قطعة من الخشب علق فوقها شريطا احمر اللون . وقدمت ديللا استريت عندئذ لميسون آلة تصوير ، التقط بها بضعة صور للمكان من جميع زواياه ، وبعد ذلك أخذ هو ودريك يفحصان الخرطوشة بعدسة مكبرة .
وقال احد الفضوليين : ـ هل عثرتم على ما كنتم تبحثون عنه ؟... ماذا ستكون نتيجة ذلك .
أجابه ميسون وهو يبتسم ابتسامة ملائكية :
ـ لا استطيع ان اقول لك شيئا لاننى لا اريد ان يتهمنى احد بالتأثير على الراى العام . ولكنكم ستعرفون جميع التفاصيل فى جرائد الصباح :
واردف يقول وهو يرى دريك يجذبه من كمه :
ـ ارجو المعذرة لحظة واحدة . يجب ان اتبادل مع مساعدى حديثا خاصا .
وابتعد الرجلان فى الارض الوعرة ، وقال

ميسون :
ـ ما الخبر يا بول ؟
ـ هذه الخرطوشة اطلقت من مسدس اوتوماتيكى عيار ٣٢ يا بيرى فى حين ان الجريمة ارتكبت بمسدس عيار ٣٨ .
ـ واذن ؟
ـ ما دام الامر كذلك فلا يمكن ان تكون هـــذه الخرطوشة دليل اثبات .
ـ ولـــاذا ؟
ـ لانه لم يكن هناك مسدسان .
ـ وما ادراك يا بول ؟
ـ لا شيء طبعا . ولكن ذلك يبدو واضحا .
ـ حسنا اذن ... لندع للمدعى العام جلاء هـــذه النقطة يا عزيزى بول ، مهما يكن من امر ، والى ان يجد جديد فاننا وقعنا على اكتشاف له اهمية كبيرة ... هلم الان لكى نفرغ من بحثنا .
قال دريك مشدوها : نفرغ من بحثنا ؟... مـــاذا تعنى ؟
أجاب ميسون فى لهجة عتاب ودى :
ـ اننا لن ننصرف على كل حال قبل التأكد من انه لم يعد هناك ما يستحق البحث .
نظر المخبر اليه مليا ثم قال :
ـ آه . فهمت ، تعنى انك لا تريد الانصراف قبـــل قدوم الصحفيين .
ـ اوه يا بول ... ما هذه الفكرة البشعة .
ـ كف عن المزاح يا بيرى . ان المدعى العام سيدعى انك انت نفسك وضعت هذه الخرطوشة فى المكـــان

الذى عثرنا عليها فيه .

رد المحامى يقول : ــ هل يستطيع ان يثبت ذلك .

ــ يا الهى ... ارجو ان لا يستطيع .

ــ وانا ايضا ارجو ذلك ... لنعد الى العمل يا بول .

وعاد الى جماعة الفضوليين وقال ميسون :

ــ أظن اننا عثرنا على ما نبحث عنه . ولكن لنتأكد من أن هذا العشب لا يخفى شيئا آخر قد يكون له فائدة لنا .

وعاد مساعد دريك الى بحثه الى أن اقبل احد الصحفيين وهو يركض وخلفه احد المصورين ، وحين بلغا ميسون قال الصحفى :

ــ ما الخبر يا استاذ ؟

ــ اننا نبحث عن دليل اثبات .

ــ من أى نوع ؟

بدا التردد على وجه ميسون وقال على مضض :

ــ بما انك قد رأيت المكشاف فلا استطيع أن اخفى الامر عنك ... اننا نبحث عن دليل اثبات معدنى .

وقال احد الفضوليين : ــ انهم عثروا على خرطوشة فارغة .

قال الصحفى مرددا :

ــ خرطوشة فارغة ... هل يمكن ان أراها يا استاذ ؟

ــ ولكن ... ما دام هؤلاء السادة قد رأوها فلا أرى مانعا من أن تراها بدورك .

وبسط المحامى منديله ، وكانت فى وسطه خرطوشة ، والتقط المصور صورتين اخريين واضحتين

للخرطوشة ، فى حين راح الصحفى يدون ملاحظاته فى صفحة من الورق فى حماس كبير :

وطوى ميسون المنديل حول الخرطوشة ثم دسه فى جيبه وهو يقول :

ـ اظن انه لم يعد هناك ما يمكن العثور عليه هنا ... لننصرف الان يا بول .

وسأله الصحفى على الفور :

ـ ما الذى حملك على الظن بأن هذه الخرطوشة موجودة هنا يا استاذ ؟

أجابه ميسون : ـ ذكر الشهود انه كانت هناك طلقتان سمعت احداهما فى الساعة التاسعة والاخرى بعد ساعة تقريبا ... وما دامت هناك طلقتان فلا بد أن تكون هناك خرطوشتان ، ولكن المسدس الذى وجد بجوار الجثة والمعتقد انه هو سلاح الجريمة لم يكن به غير خرطوشة واحدة فارغة ، مما يدل على انه لم تطلق منه غير رصاصة واحدة .

قال الصحفى : ـ ولكنه مسدس عادى فى حين أن هذه الخرطوشة التى عرضتها علينا قد تخلفت من مسدس اوتوماتيكى .

قال المحامى وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

ـ نعم . هو ذلك .

ثم أردف يقول : ـ معذرة . ولكن يتعذر على أن القى بأى بيان آخر الان . تعال يا بول ، وانت يا ديللا ... هلموا بنا ... الى اللقاء ايها السادة ، وأرجو أن تلتمسوا لى العذر اذ قطعنا عليكم اللعب هكذا فجأة ... ولكن كان ذلك فى صالح العدالة .

الفصل الثانى والعشرون

عند انعقاد الجلسة من جديد استدعى ميسون بول دريك للشهادة . وبعد ان فرغ المخبر من الاجراءات المختلفة المعتادة قال له ميسون :

ـ انت مخبر سرى يا مستر دريك ؟

ـ نعـــم .

ـ هل تعرف أرض الجولف بنادى باركلاى كاونترى؟

ـ نعم .

ـ متى ذهبت اليها لاخر مرة ؟

ـ بعد ظهر أمس ، فيما بـــين الساعة الثالثـــة والرابعـــة .

ـ هل كنت تمارس لعبة الجولف ؟

ـ كلا ، انما كنت أقوم ببحث خاص وكان معى أحد مساعدى ومعه مكشاف من تلك التى تستخدم للكشف عن المعادن بجوار الحفرة الثالثة .

ـ وهل عثرت على شىء ؟

ـ نعم .

ـ مـــاذا ؟

ـ خرطوشة فارغة لرصاصة من عيار ٣٢ .

ـ وماذا فعلت بهـــا ؟

ـ اعطيتك اياها بعد ان وضعت عليها علامة مميزة بمطواتى .

ـــ ها هى ذى خرطوشة فارغة ... أهى تلك التى عثرت عليهـــا فى ارض الجولف بنادى باركلاى بجوار الحفرة الثالثـــة ؟

ـــ نعم . انها هى .

ـــ بعد اذن المحكمة اطلب ان تسجل هذه الخرطوشة كدليل اثبات رقم ١ للدفاع .

نهض هاملتـــون بيرجر على الفـــور وقال للقاضى وهو يبتسم :

ـــ اعتقد ان لى الحق فى استجواب الشاهد ، هذا اذا اذنت المحكمة .

اجاب القاضى الفارادو : ـــ تستطيع ان تستجوبه بكل تاكيد .

تحول بيرجر نحو دريك وقال :

ـــ انك تقوم بأعمال كثيرة للاستاذ بيرى ميسون ، بصفتك مخبرا سريا ، اليس كذلك ؟

ـــ نعم .

ـــ واذا توخينا الحقيقة فان تسعة اعشار نشاطك موقوف لـــه ؟

أجاب دريك : ـــ كلا . لنقل ثلاثة ارباع العمل اذا توخينا الدقة .

ـــ وما هى تعريفتك العادية ؟

ـــ خمسون دولارا فى اليوم فيما عدا المصاريف .

ـــ هذا أمر جميل . اظن انك تحرص على أن تقدم لمستر ميسون ما يقابل نقوده ؟

ـــ اننا نبذل كل جهدنا دائما لارضاء عملائنا .

ـــ بأن تقدم لهم ما يبحثون عنه ؟

ـــ نعم . اذا استطعنا ذلك .

ـــ وعندما ذهبت الي ارض الجولف بنادى باركلاى كاونترى كنت تعرف انه يجب عليـــك أن تبحث عن خرطوشة فارغة ؟

ـــ نعم .

ـــ وعثرت على خرطوشة ... ولكن ليس هنـــاك ما يثبت متى اطلقت هذه الخرطوشة ؟

ـــ كلا .

ـــ ولا حتى متى وضعت فى ارض الجولف ؟

ـــ كلا .

ـــ من الجائز انها كانت هناك منذ سنة ؟

ـــ هذا جائز .

ـــ ومن الجائز أن تكون قد القيت بين العشب قبل ان تكتشفها ببضع دقائق لا غير ؟

ـــ نعم ... هذا محتمل ؟

ـــ كان هناك اناس كثيرون حولكم وانتم تقومون بهذا البحث ؟

ـــ طبعـــا .

ـــ بحيث ان احد هؤلاء الموجودين كان فى مقـــدوره ان يلقى بالخرطوشة على الارض بينما كنتم تولونه ظهوركم ؟

ـــ هذا ممكن ؟

ـــ مهما يكن من أمر فانك عثرت على ما كان مستر ميسون يريد ؟

ـــ افترض ذلك .

قال هاملتون بيرجر فى ازدراء :

ـــ هذا كل شيء .

ثم عـــاد الى مقعـــده . وهمس ميسون فى اذن

سكرتيرته :

ـ يا له من نذل كبير ! ان استراتيجية المرافعات لا تخفى عليه حقـا .

وقال القاضى الفارادو يخاطب بيرجر :

ـ هل فرغت من استجوابك .

ـ نعم يا صاحب الفخامة .

ـ الديك اعتراض على قبول هذه الخرطوشة كدليل اثبات رقم ١ للدفاع ؟

ـ نعم صاحب الفخامة ، اننى اعترض بكل شـدة لان هذه الخرطوشة لم تتخلف من سلاح الجريمة ، ولهذا فليس هناك من سبب لكى تقحم فى هذه القضية اقحاما . كان يمكن أن يكون لها فائدة لو اننا استطعنا ان نثبت متى وقعت فى مكان الجريمة .ولكن الشاهد نفسه أقر بأن هذا مستحيل .

ـ ومع ذلك فانه يبدو للمحكمة ان وجود هـذه الخرطوشة فى مكان الجريمة له معناه ، ولا بـد أن تكون له اهمية كذلك . وعلى هـذا فسنقبلها كدليل اثبات رقم ١ للدفاع مـا دمت ستستطيع ان تبـين للمحلفين اذا كان لها اهمية أم لا .

قال هاملتون بيرجر على الفور :

ـ اذا كان الامر كذلك يا صـاحب الفخامة فاننى ارجو أن تؤجل الجلسة الى صباح الغد ، فربمـا استطيع أنا الاخر أن اعثر فجأة على شىء له نفس الاهميـة .

عبس القاضى وهم ان يهز راسه بالرفض عندمـا تدخل مسون قائلا :

ـ لا مانع لدى الدفاع من التأجيل .

قال القـــاضى عندئذ : ما دام الامر كذلك ، وما دام الطرفان قد اتفقا فتؤجل الجلسة الى الساعة العاشرة من صباح الغـــد .

غادر القاضى المنصة فى حين اسرع بول دريك نحو ميسون وهو يرمى هاملتون بيرجر بنظرة تقدح شررا ، ولكن هذا الاخير حرص على أن لا ينظر ناحيته .

وقال المحامى : ــ تمالك روعك يا بول .

ــ اننى سأدق عنقه فى يوم من الايام .

ــ ولكنه يقوم بواجبه يا بول .

ــ هذا جائز . ولكنى لا احب طريقته .

ــ ولا انا . ولكن لا بد ان طريقتى تثير حنقه هو ايضا

ــ ليته ينظر الى لكى استطيع أن أقول له « الى الملتقى » بنفس اللهجة التى قال بها « هـــذا كـــل شىء » .

قال ميسون وهو يأخذ المخبر من ذراعه فى رفق :

ــ تعال يا بول ... ليس فى هذا العمل دعابـــة طيبة لنا فى الوقت الحاضر .

الفصل الثالث والعشرون

حين عادا الى المكتب بسطت ديللا استريت احدى الجرائد لمخدومها قائلة :

ـــ ان صورتك رائعة يا ريس .

أجابها ميسون وهو يبتسم :

ـــ هذا جائز . ولكن الشيء المؤكد هو انهـــم لم ينشروا هذه الصورة لجمالى أو وسامتى وانما نشروها لجمالك انت واناقتك الصارخة ، وان الشيء الوحيد الذى استطيع ان افتخر به هو اننى دفعتك الى شراء هذا الزى الجميل الذى زادك فتنة وسحرا .

قالت ديللا استريت وهى تنحنى قليلا فى احترام :

ـــ شكرا لك .

وقرأ ميسون المقال ثم قال :

ـــ لاعجب فى استياء بيرجر وحنقه ... فهذا مقال *عظيـــم* :

واطبق الجريدة حين لفت نظره عنوان آخر فقال :

ـــ آه ... أرى ان الفقيد بالمر قد ثبتت براءتـــه نهائيا فى جرائم القتل خنقا بواسطة الجوارب النايلون ... الا تتذكرين ؟

قالت ديللا استريت : ـــ نعم . جاء ذلك فى تقرير بول . كان هناك دليل على وجود بالمر فى مكان آخـــر وقت وقوع احدى الجريمتين على ما اعتقد ؟

ـــ نعم . ولكن ثبت انه كان قد نزل قبل ذلك بفندق آخر وقعت فيه جريمة مماثلة فبدت الصدفة غريبة وشك المحققون فى امره . وعلى كل حال فان مثل هذه الصدف كثيرة الوقوع ، ولا يمنع هذا من أن بالمر نفسه كان رجلا مشبوها ويمارس ابتزاز النقود عن طريق التهديد . وهذه الحملة السرية التى كان يقوم بها ضد رئيس مجلس ادارة شركة ستير ريدج اويل ، ثم تلك المعلومات المعقدة التى عرض على عميلنا الادلاء بها اليه بخصوص هيدلى ... اعطينى تقرير بول لاقراه ثانية يا ديللا .

أخذ ميسون يقلب صفحات الملف ويقرأ بعض الفقرات ثم يعيد قراءتها من جديد . ورفع راسه مرة وهو يهم بابداء ملاحظته ، ولكنه لم يلبث أن رجع عن ذلك ، وبقى يفكر والملف مفتوح امامه . وسالته ديللا استريت :

ـــ هل وجدت شيئا ؟

أجابها ميسون وهو شارد الذهن : ـــ لا ادرى .

ثم نهض واقفا وأخذ يذرع ارض المكتب جيئة وذهابا ، وكان هذا دليلا على انشغال باله .

وتوقف اخيرا لكى يقول :

ـــ ديللا . عليك أن تنشرى اعلانا فى جرائد المساء ... نعم ... نعم ... أعلم ان الوقت متأخر بالنسبة للاعلانات المبوبة ، ولكن اطلبى ان يظهر ذلك الاعلان داخل اطر فى أى مكان بالجريدة وقولى ان الامر على جانب كبير من الاهمية ، وليكن ذلك بأى ثمن .

سالته ديللا استريت : ـــ وما هو نص الاعلان ؟

النص « الشيء الذى لم يكن موجودا فى العشب بأرض الجولف اصبح الان اكثر قيمة ... اتصل بهذا الرقم فى تمام الساعة التاسعة ... واتبع التعليمات التى تلقى عليك » .

ـــ وما هو رقم التليفون الذى يجب أن اذكره ؟

ـــ اذكرى أى رقم تليفون بأى كشك عام فى هوليوود ثم اخبرينى بهذا الرقم بعد ذلك .

ـــ واذا ابدت بعض الجرائد صعوبة ما ؟

ـــ قولى لهم انهم اذا نشروا هذا الاعلان فستكون لهم الاولوية فى قصة سيكون لها اكبر الدوى .

ـــ حسنا . اتفقنا ... اننى اعرف الصحفيين واظن انهم سينشرون الاعلان ما دام فى ذلك مصلحتهم .

ـــ نعم . هذا اكيد . وسنطلب من بول بعد ذلك ان يرسل أحد رجاله الى الكشك المذكور فى الساعة التاسعة ، وستكون مهمة صاحبنا هذا ان يكون طعما اذا ما اتى هذا الاعلان بثمرته المرجوة .

ـــ واذا لم يأت بثمرته ؟

ـــ حسنا . فى مقدور بيرجر ان يقول عندئذ ان بول دريك اكتسب خمسين دولارا اخرى بفضلى انا .

وبينما راحت سكرتيرته تهتم بذلك الاعلان اتصل المحامى ببول دريك وقال له :

ـــ بول . اريد أن ترسل احد رجالك الى كشك تليفونى فى تمام الساعة التاسعة من مساء اليوم ، واذا اتصل به أحد كما اتوقع فعليه ان يحدد له موعدا للقاء على أن يكون ذلك فى مكان مقفر ومنعزل ...

مكان محفوف بالاشجار لا ضوء فيه ويبعد عن الطريق العام .

ـ ان اراضى الجولف تتفق مع هذه الاوصاف ولكن ...

ـ اراضى الجولف ممنوعة بتاتا ... لا بأس ان يكون ذلك فى احد الاماكن المخصصة لتفريغ القمامة .

ـ واذا لم يتصل احد بالرجل ؟

ـ ليأت اذن لاخبارنا بذلك فى مكان اللقاء ... هى فكرة طرأت لى فجأة ... قد لا تهدينا الى شىء ، ولكن اذا انعكس الحال فسينقلب الموقف انقلابا شديدا لصالح عميلنا .

واعاد ميسون السماعة ثم اتصل بعاملة السويتش عن طريق التليفون الداخلى وقال :

ـ جيرتى . اطلبى لى القسم الجنائى . اريد ان اتكلم مع الضابط تراج .

ـ واذا لم يكن موجودا ؟

ـ لا أريد احدا غيره اذا لم يكن موجودا ... دبرى امرك بحيث لا يعلم غيره باننى اتصلت به .

الفصل الرابع والعشرون

كان بيرى ميسون وديللا استريت والضابط تراج وبول دريك ورجل من رجاله يختبئون بجوار مجموعة ضخمة من الاشجار القصيرة غير المهذبة .

وقال الضابط تراج فى صوت خافت :

ـ انك اخترت مكانا كريه الرائحة حقا .

اجابه دريك فى نفس اللهجة .

ـ انه المكان الوحيد الملائم لغرضنا .

تحول الضابط الى ميسون وقال له :

ـ لا اريد ان يسمع مكتب المدعى العام بهـــذه القصة يا ميسون ؟ ... فاننى اخاطر مخاطرة كبرى باستجابتى لنزواتك .

ـ هذا مفهوم ايها الضابط ... اننى كشفت لـك اوراقى .

قال الاخر : ـ هذا صحيح . ولا اتمنى غير شىء واحد ، هو ان لا تكون هذه الاوراق مغشوشة ، فأنت داهية لا نظير لك .

لم يرد ميسون على هذه الملاحظة . وساد صمت لم يكن يقطعه غير نقيق الضفادع الذى يصدر من بعد

وقال الضابط تراج من جديد وهو لا يستطيع التغلب على انفعال الانتظار وما يسببه له من قلق :

ـ ان فكرتك تبدو لى حماقة غير معقولة اطلاقا ...

لن يتحدث احد فى التليفون .
اجابه ميسون وهو ينظر الى ساعته :
ـ سوف نتحقق من ذلك بعد قليل .
ثم سحب هوائى جهاز الاستقبال الذى معه فساله تراج على الفـــور :
ـ لا اظن انه يحمل جهاز ارسال معه ؟
ـ كلا . ولكن سيارته مزودة باللاسلكى .
وفجأة صدر من جهاز الاستقبال الذى يمسكه ميسون طقطقة ثم ارتفع صوت يقول :
ـ هل تسمعنى ؟ ... هل تسمعنى ؟
ـ نعم . تكلم .
ـ انا قادم فى الطريق .
ـ هل اتصل بك احد ؟
ـ نعم . تماما كما توقعت انت .
قال ميسون وقد نم صوته عن خيبة الامل :
ـ حسنا . لنطبق الخطة رقم ٢ اذن .
واعاد المحامى الهوائى مكانه فى حركة عنيفة ثم قال يخاطب تراج :
ـ يبدو انك على حق ايها الضابط ، فاننى توقعت ان يتصل احدهم بمساعد دريك فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة لكى يطلب منه القدوم الى هـــذا المكان . وهى المكالمة الوحيدة التى جاءته .
قال تراج وهو يهز كتفيه :
ـ كان يجب ان اتوقع هذا .
ـ ان الفرصة الوحيدة المتبقية لنا هى ان يترصد بعضهم مساعد دريك وان يتبع سيارته الان .

اذا كنت تعتمد على هذا ... لا أريد ان يسمع احد بهذا الحادث المكدر ... هل تسمع يا ميسون ؟

اكتفى المحامى بأن يقول : ــ اعدك بشرف .

ثم استطرد : ــ سنختبىء فى الظلام على حافة الطريق ... ان لدى الرجل القادم تعليمات دقيقة بأن يهبط من السيارة ، وان يتقدم خمسا وثلاثين خطوة نحو كومة القمامة ثم يتوقف بضع ثوان يرتد بعدها الى الظلمة وهو ينبطح فوق الارض .

قال تراج ساخرا . ــ كاننا فى السينما ... ولكن ما دمنا قد بدانا فلننتظر حتى تنتهى من نزواتك .

وبلغوا المكان الذى اشار ميسون اليه ووقفوا ينتظرون . وان هى الا بضع دقائق حتى اقبلت سيارة كشف نور مصباحيها الاماميين الطريق لم يلبث ان تحول الى طريق فرعى يؤدى الى المكان المخصص لتفريغ القمامة حيث توقفت السيارة وانطفأ نور مصباحيها ، وهبط منها شخص داكن المعالم تقدم خمسا وثلاثين خطوة على عجل ثم توقف لحظة قبل ان يرتد الى الظلمة وهو ينبطح فوق الارض .

وقال تراج عندئذ : ــ انتهت التمثيلية ... يمكننا أن نعود الان وان نأوى الى الفراش .

ــ لننتظر بضع دقائق ريثما تأتى فريستنا .

زفر تراج زفرة كبيرة قال : ــ فريستك .

ولكن ميسون اسرع يقول :

ــ صه .... يخيل لى اننى اسمع صوت محرك .

واطاعه الجميع ، وهمس دريك يقول :

ـــ نعم . هى سيارة تحولت الى الطريق الفرعى وكل انوارها مطفأة .

واقترب صوت المحرك فى جوف الظلام ثم توقف . ولزم الجميع الصمت وقد توترت اعصابهم . وطـــال انتظارهم بضع دقائق ثم راوا خيالا يظهر فى الافـــق فجأة ، وعندئذ ضغط ميسون على مفتاح مصـــباحه الكهربائى القوى الذى يمسكه فى يده ..

وظهر فى الضوء الساطع ذراع ودوى طلق نارى ولم تلبث أن مرت رصاصة وهى تصفر بجـــوار اذن ميســـون .

وصاح المحامى وهو يطفىء نـــور مصباحه على الفـــور :

ـــ هلموا بنا .

ووثبت الجماعة الى الامام .

ودوت رصاصتان اخريان اعقب كل منهما لهب من النار ، ولكن الاخر بدا انه لم يطلقهـــا الا لكى يغطى فراره . والواقع ان المحرك دوى من جديـــد واضىء المصباحان الاماميان . وعلى مسافة مائة متـــر من الجماعة حاولت السيارة ان تدور نصف دورة ثم توقف المحرك وارتدت العربة الى الوراء واصطدمت بشجرة قبل ان تندفع الى الطريق العام . ولكن ميسون ورفاقه كانوا قد عادوا الى حيث كانت سيارتهم مختبئة بجوار الاشجار . واضاء تراج الكشاف وانطلق خلف السيارة الهاربة وهو يصدر على عجل بضعة أوامر فى ميكروفون الراديـــو .

ولم يكشف الكشاف السيارة الهاربة فحسب . ولكن انعكاس نوره على حاجز الاصطدام ضايق الشخص الذى يسوقها كل الضيق . وفجأة اضيئت الانوار الحمراء الخلفية للسيارة الهاربة وصرخت الفرامل بشدة وهى تتوقف ، ذلك ان سيارة اخرى من سيارات البوليس كانت تقف فى عرض الشارع قاطعة الطريق على السيارة الهاربة ويحيط بها عدد كبير من رجال الشرطة شاهرين مسدساتهم فى ايديهم .

وصاح تراج : ــ اننا كسبنا الجولة هذه المرة .

وقال ميسون : ــ ارجو أن لا يكون قد تبادر الى ذهنها ان تلقى بمسدسها فى عرض الطريق فهو دليل الاثبات الذى نحتاج اليه .

وفى بطء شديد هبطت مسز هيدلى من سيارتها رافعة يديها فوق رأسها وقد تغيرت سحنتها لفرط الغضب . ووقعت عيناها على بيرى ميسون على الفور فقالت محنقة .

ــ آه . شد ما اندم الان على اننى لم اصبك .

وكان تراج قد انحنى داخل سيارتها والتقط مسدسا من ارضيتها وقال :

ــ اهذا المسدس لك يا سيدتى ؟

فولولت قائلة : ــ لك أن تلقى هذا السؤال على محامى .

وقال ميسون فى هدوء :

ــ لا ضرورة لهذا أيها الضابط . ما عليك الا أن تسلم هذا المسدس الى خبير الاسلحة التابع لكم ومعه الخرطوشة التى عثرنا عليها امس بجوار الحفرة

الثالثة وسوف يتحقق بالتأكيد ان الخرطوشة قد اطلقت من هذا المسدس .

ولحق بهم مساعد دريك الذى استخدم طعمنا للايقاع بمسز هيدلى وهتف يقول :

ـ حسنا ... يا لها من ليلة حافلة بالاحداث ... انها اطلقت النار على .

ابتسم ميسون وقال : ـ عندما تستدعى للشهادة يمكنك أن تقول لبيرجر ان الخمسين دولارا التى تكتسبها يوميا تغطى الاعيرة النارية التى يمكن ان تصيبك .

الفصل الخامس والعشرون

بعد ظهر اليوم التالى جلس بـــول دريـــك وديللا استريت وكيرى داتون امام بيرى فى مكتب المحامى . وقال داتون وما تزال على ملامحه الدهشة ازاء سرعة تسلسل الاحداث فى الاربع والعشرين ساعة الاخيرة .

ـــ اخبرنى كيف توصلت الى كل هذا يا اســـتاذ ميســـون .

ابتسم ميسون وقال :

ـــ لم افعل شيئا ... انما هو تراج الذى اهتدى الى كل شىء .

ـــ لعمرى اننا اذا صدقنا الصحف فهو الذى قام بكل شىء فعلا .

ـــ هذه هى قاعدة اللعبة ، فعندما ابـــدى تراج موافقته على مرافقتي كان يعلم اننى سأنسب اليـــه كل شىء اذا نجحت الخطة ، واننى لن اذكر عنه شيئا اذا ما فشلت .

ـــ ولكن كيف عرفت ؟

ـــ بالاستنتاج . وقد كان الامر بسيطا بحيث اننى اوشكت ان لا افطن اليه .

واضطجع المحامى فى مقعده الى الخلف وقال :

ـ قتل بالمر فى الساعة التاسعة ، ولكن القاتلة بذلت جهدها بعد ذلك لتلقى عبء هذه الجريمة عليك انت لانها كانت تعلم ان بالمر كان يحاول تهديدك وابتزاز اموال منك ، وعندما وصلت الى النادى اطلقت رصاصة اخرى حتى اذا سمعها احد امكنه تحديد هذه الساعة كما لو كانت هى ساعة وقوع الجريمة حقا . ومن المفهوم طبعا انك ساعدتها انت نفسك بكل غباء بأن اخذت المسدس الذى تركته هى بجوار الجثة ، وهو المسدس الذى كانت قد سرقته من مخدع مس الليس .

سأله دريك :

ـ ولكن ما الدافع ؟

اجاب المحامى وهو يهز رأسه :

ـ لم يخمن اى منا ذلك . كان بالمر قد تواجد مرتين فى فندقين مختلفين قتلت فى كل منهما امراة خنقا بواسطة جوربها ، ورأى رجال البوليس فيه مشبوها دون أن يخطر لهم انه قد يكون شاهدا فى نفس الوقت .. لم يلقوا عليه اى سؤال بخصوص الاشخاص الذين استطاع رؤيتهم فى هذين الفندقين وقت وقوع الجريمتين . وما كان بالمر ليخبرهم بشىء طبعا ، ولكن الفكرة لم تخطر لهم حتى فى هذا الشأن .

« ونحن نعرف الان أن بالمر رأى هيدلى فى كل من الفندقين ساعة وقوع الجريمتين » .

ـ وهل كانت مسز هيدلى تعلم بما فعله ابنها ؟

ـ كان فريد مختل العقل منذ طفولته . ولكن

الغريزة الاموية تدفع مسز هيلى الى حمايته ولو ادى ذلك الى ان ترتكب هى نفسها جريمة قتل . أما بالمر فكان يعرف ان هيدلى هو الذى قتل هاتين الفتاتين ..

ولما كان بحاجة الى رأسمال يمكنه من تنفيذ مشروعه ضد مديرى شركة ستير ريدج أويل فقد حاول تهديد السيدة بدوره . وكان هذا خطأ كبيرا منه لان الانثى أشد خطرا دائما من الرجل .

— الم يكن هيلى نفسه يعرف ؟

— كلا . انه يجهل طبعا ان أمه هى التى قتلت بالمر . وكان اسهل لامه ان تدخل مخدع مس الليس.

واستطرد ميسون يقول :

— وقد فضح هيدلى نفسه عندما تشاجر معك يا داتون ، فبدلا من ان يسرع الى الباب ويبادر بالفرار اسرع الى المخدع وهو يرجو أن يجد فيه جوربا .. ولو انه عثر على جورب فى ذلك الوقت لالقاه حول عنقك لانه كانت له تجارب فى هذا العمل .

قال داتون وهو يهز رأسه :

— بعبارة أخرى نجوت من الموت قبل ذلك ... اعنى قبل أن تنقذنى أنت من غرفة الغاز .

قال المحامى :

— كان من الجائز أن يصدر الحكم عليك بالسجن مدى الحياة ، ويمكن القول الان انك قبلت كل شىء ضدك بمحاولتك حماية المرأة التى تحبها بعد ان اردت ان تقدم لها مفاجأة طيبة تتعلق بميراثها . وستوقع لى

الآن على شيك بمبلغ خمسة آلاف دولار قيمة اتعابى واتعاب دريك ثم تسرع الى ديزيريه الليس على الفور لكى تقول لها انك تحبها ولكى تطلب منها الزواج .

قال داتون :

— من كل النصائح الثمينة التى قدمتها لى يا مستر ميسون لا ادرى اذا كانت هذه النصحية الاخيرة افضلها كلها ولكنى سأبادر الى تنفيذها بكل سرور بالتأكيد .

تمت

رقم الايداع بدار الكتب
٤٤٧٦ / ١٩٧١

مطابع الأهرام التجارية